

الأمير الصغير

الملك الصغير دسات أجزوبيري
ترجمة: حمادة إبراهيم



دارالمغارف بمصر



متنبي سور الأزيكية

www.books4all.net

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>



أنطوان دُ سانت أجزوبيري

الأمير الصغير

ترجمة: حمادة إبراهيم



دار المغارف بمصر

الأمير الصغير



ملترم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.م.

إلى ليون فرت

أَسْتَمِيعُ الْأَطْفَالَ عُذْرًا أَنِّي قَدَّمْتُ كِتَابِي هَذَا إِلَى شَخْصٍ
كَبِيرٍ ، فَلَدَيَّ حُجَّةٌ بِالِغَةِ : هَذَا الشَّخْصُ الْكَبِيرُ هُوَ
صَفْوَةُ أَصْدِقَائِي فِي الْوُجُودِ . وَلَدَيَّ حُجَّةٌ أُخْرَى : هَذَا الشَّخْصُ
الْكَبِيرُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْهَمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى كُتِبَ الْأَطْفَالُ .
وَلَدَيَّ حُجَّةٌ ثَالِثَةٌ : هَذَا الشَّخْصُ الْكَبِيرُ يَسْكُنُ فَرَنْسَا حَيْثُ
يَجُوعُ وَيَبْرُدُ ، فَهُوَ فِي مَسِيرِ الْحَاجَةِ لِلْعَزَاءِ . أَمَّا إِذَا لَمْ
تَكْفِ كُلُّ هَذِهِ الْحُجَجِ فَإِنِّي أَحَبُّدُ إِهْدَاءَ هَذَا الْكِتَابِ إِلَى
الطِّفْلِ الَّذِي كَانَهُ هَذَا الشَّخْصُ الْكَبِيرُ يَوْمًا مَا ، فَكُلُّ
الْكِبَارِ كَانُوا فِي بَادِي الْأَمْرِ أَطْفَالًا (لَكِنْ قَلِيلٌ مِنْهُمْ مَنْ
يَذْكُرُ ذَلِكَ) وَعَلَى هَذَا فَإِنِّي أَصَحِّحُ إِهْدَائِي فَأَقُولُ :

إلى ليون فرت

عِنْدَ مَا كَانَ طِفْلاً صَغِيرًا

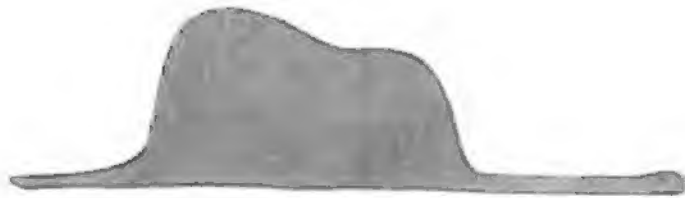


(١)

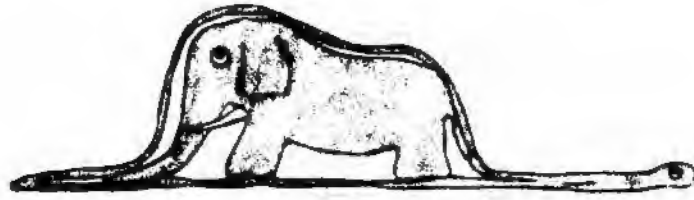
ذات مرة وأنا في السادسة من عمري ، شاهدت صورة رائعة في كتاب عن الغابة العذراء يطلق عليه « قصص حية » وكانت تمثل أحد الثعابين البوا ، وهو يلتهم وحشاً . وهاكم صورة الرسم :

وقيل في الكتاب : « إن الثعابين البوا تبتلع فريستها كاملة دون مضغها ، وبعد ذلك لا تستطيع حراكاً ، فتنام طيلة الستة أشهر اللازمة لعملية الهضم . عندئذ أخذت أفكر ملياً في مغامرات الأدغال ، ونجحت بدوري في أن أخط بالقلم الرصاص رسماً الأول .

رسمي رقم (١) كان على هذا النحو :



وقد عَرَضْتُ تُحَفَّتِي الفَنِّيَّةَ عَلَى الكِبَارِ، وَسَأَلْتُهُمْ إِذَا كَانَ رَسْمِي يُرْعِبُهُمْ . فَأَجَابُونِي: «ولماذا ترعب القبعة ؟» وَلَمْ يَكُنْ رَسْمِي يُمَثِّلُ قُبْعَةً ، وَإِنَّمَا كَانَ يُمَثِّلُ ثُعْبَانَ الْبُؤَا يَهْضُمُ فِيلًا . وَرُحْتُ أَرْسِمُ بَاطِنَ الثُعْبَانِ الْبُؤَا حَتَّى يَسْتَطِيعَ الْكِبَارُ أَنْ يَفْهَمُوا ، فَهُمْ دَائِمًا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَوْضِيحَاتٍ ، وَكَانَ رَسْمِي رَقْم (٢) عَلَى هَذَا النَّحْوِ :



وَأَشَارَ عَلَى الْكِبَارِ أَنْ أَصْرِفَ النَّظَرَ عَنْ رَسْمِ الثُّعَابِينَ الْبُؤَا الْمَفْتُوحَةِ وَالْمُقْفَلَةِ ، وَأَنْ أُوجِّهَ اهْتِمَامِي إِلَى الْجُغَرَفِيَّةِ وَالتَّارِيخِ وَالْحِسَابِ وَالْقَوَاعِدِ . وَهَكَذَا هَجَرْتُ ، وَأَنَا فِي السَّادِسَةِ ، مِهْنَةَ الرَّسْمِ الرَّائِعَةِ . فَقَدْ كَانَ لِإِخْفَاقِ رَسْمِي رَقْم (١) وَرَسْمِي رَقْم (٢) قَدْ ثَبَّطَ مِنْ عَزِيمَتِي .

إِنَّ الْكِبَارَ لَا يَفْهَمُونَ شَيْئًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُرْهِقِ لِلْأَطْفَالِ أَنْ يُمِدُّوهُمْ دَائِمًا وَأَبَدًا بِالتَّوْضِيحَاتِ .

لِذَلِكَ كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَخْتَارَ مِهْنَةً أُخْرَى ، فَتَعَلَّمْتُ قِيَادَةَ الطَّائِرَاتِ . وَقَدْ طَرَفْتُ خِلَالَ الْعَالَمِ كُلِّهِ تَقْرِيْبًا . أَمَا الْجُغَرَفِيَا ، وَالْحَقُّ يُقَالُ ،

فلقد أفادتني كثيراً ، فكُنتُ أتعرفُ من أولِ نظرةٍ على الصين من الأريزونا ، وهذا مُهمٌ بإمكانِ عندما يَصلُ المرءُ أثناءَ الليل .
وهكذا تعرّضتُ ، على مرِّ حياتي ، لاختِكَاكاتِ جَمَّةٍ بَعْدَ بَعْدٍ من الشَّخصِيَّاتِ الهَامَّةِ . وعِشتُ مع الكبارِ طويلاً فرَأَيْتُهُم عن كُتُب . ولم يُحَسِّنْ هَذَا رَأْيِي فِيهِمْ كَثِيراً .

وعندما كنتُ أَقابِلُ واحداً منهم على شَيْءٍ من رَجَاحَةِ العَقلِ ، كنتُ أَخْتَبِرُهُ بِرِسْمِي رَقْم (١) الذي كنتُ أَخْتَفِظُ بِهِ دائماً . كنتُ أريدُ أَنْ أَعْرِفَ إِذَا كَانَ مَدْرَكَاً حَقّاً . لكنه كان دائماً يُجِيبُنِي : « هذه قُبْعَةٌ » وعندئِذٍ لا أُحَدِّثُهُ عَنْ ثَعَابِينَ البَوا ، ولا عن الغاباتِ العذراء ، ولا عن النجوم . كنتُ أَضَعُ نَفْسِي فِي مُتَنَاوَلِهِ فَأُحَدِّثُهُ عَنْ « البَرْدِجِ وَعَنِ الْجُولْفِ » وَفِي السِّيَاسَةِ وَأَرِبِطَةَ العُنُقِ ، وَيُسَرُّ الكَبِيرُ لِتَعْرِفِهِ إِلَى إِنْسَانٍ عَاقِلٍ .

(٢)

وهكذا عِشتُ وَحِيداً بِغَيْرِ إِنْسَانٍ أَتَحَدَّثُ مَعَهُ بِصَرَاحَةٍ حَتَّى وَقَعَ لِي عَطَبٌ فِي الصَّخْرَاءِ الكُبْرَى ، مُنْذِ سِتِّ سَنَوَاتٍ ، شَيْءٌ مَا كَانَ قَدْ تَحَطَّمَ فِي المُحَرِّكِ ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِصَحْبَتِي لَا مِيكَانِيكِي وَلَا مُسَافِرُونَ ؛ فَقَدْ تَهَيَّأتُ مُحَاوِلاً وَخَدَيْتُ إِنْجَازَ إِضْلَاحِ عَسِيرٍ . وَكَانَ هَذَا بِالنَّسْبَةِ لِي

مَسْأَلَةَ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ . فَقَدْ كَانَ مَعِيَ بِالْكَادِ مَاءٌ لِشُرْبِ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ .
 نِمْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْأُولَى عَلَى بُعْدِ أَلْفِ مِيلٍ مِنْ أَيْةٍ مَنْطِقَةٍ
 مَسْكُونَةٍ . كُنْتُ أَكْثَرَ عُزْلَةٍ مِنْ غَرِيقٍ عَلَى لَوْحَةٍ وَسَطِ الْمُحِيطِ .
 وَبِذَلِكَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَصَوَّرُوا دَهْشَتِي عِنْدَمَا أُيْقِظَنِي ، عِنْدَ مَطْلَعِ
 النَّهَارِ ، صَوْتُ غَرِيبٍ هَزِيلٍ يَقُولُ :

– مِنْ فَضْلِكَ . . . ارْزِمْ لِي خُرُوفًا .

– هه !

– ارْزِمْ لِي خُرُوفًا .

فَوَثِّبْتُ وَاقِفًا عَلَى قَدَمِي كَمَا لَوْ كُنْتُ صُعِقْتُ .
 وَفَرَكْتُ عَيْنَيَّ ، وَنَظَرْتُ بِإِمْعَانٍ ، فَرَأَيْتُ غُلَامًا غَرِيبًا كُلَّ الْغَرَابَةِ
 يَتَأَمَّلُنِي بِاهْتِمَامٍ . وَهَاجُمٌ أَفْضَلَ صُورَةٍ نَجَحْتُ فِيهَا بَعْدَ فِي رَسْمِهَا لَهُ ،
 وَلَكِنْ رَسْمِي ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ، أَقَلُّ جَاذِبِيَّةً مِنَ النَّمُودَجِ بِكَثِيرٍ . وَلَكِنْ لَيْسَ
 هَذَا بِذَنْبِي ، فَإِنَّ الْكِبَارَ كَانُوا قَدْ ثَبَّطُوا مِنْ عَزِيمَتِي كَرَّسَامٍ وَأَنَا فِي السَّادِسَةِ
 مِنْ عُمُرِي ، وَلِذَلِكَ لَمْ أَتَعَلَّمْ رَسْمَ شَيْءٍ غَيْرِ الْبُؤَا الْمَفْتُوحَةِ وَالْمُقْفَلَةِ .
 تَأَمَّلْتُ إِذَنْ هَذِهِ الرُّوْيَا بِعَيْنَيْنِ مُسْتَدِيرَتَيْنِ دَهْشَةٍ ، وَلَا تَنْسُوا
 أَنَّي عَلَى بُعْدِ أَلْفِ مِيلٍ مِنْ أَيْةٍ مَنْطِقَةٍ مَسْكُونَةٍ ، وَفَضْلًا عَنْ ذَلِكَ ،
 لَمْ يَكُنْ يَبْدُو عَلَى الْغُلَامِ أَنَّهُ ضَالٌّ أَوْ هَالِكٌ جُوعًا ، أَوْ هَالِكٌ ظَمًا أَوْ
 هَالِكٌ رُغْبًا . لَمْ يَكُنْ يَبْدُو عَلَيْهِ إِطْلَاقًا مَا يَنْبَغُ عَنْ طِفْلِ تَائِهٍ وَسَطِ

الصَّخْرَاءُ عَلَى بُعْدِ أَلْفِ مِيلٍ مِنْ أَيْةٍ مَنْطِقَةٍ مَسْكُونَةٍ. وَبَعْدَ لَأَيٍّ ، عِنْدَمَا
 اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمُ ، قُلْتُ لَهُ :
 - وَلَكِنْ . . . مَاذَا تُرَاكَ تَفْعَلُ هُنَا ؟
 فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ كَرَّرَ بِكُلِّ تَوَدُّعٍ كَمَا لَوْ كَانَ الْأَمْرُ هَامًّا :



- من فضلك ارسم لي خروفاً . . .



وَعِنْدَمَا يَفُوقُ تَأْثِيرُ الْغُمُوضِ كُلَّ تَقْدِيرٍ فَإِنَّ
الْمَرَّةَ لَا يَجْرُؤُ عَلَى الْعِضْيَانِ . فَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ

الْأَمْرَ كَانَ يَبْدُو لِي سَخِيفاً عَلَى بُعْدِ أَلْفِ مِيلٍ مِنْ كُلِّ الْأَمَاكِينِ الْمَسْكُونَةِ ،
إِلَّا أَنَّنِي أَخْرَجْتُ مِنْ جَيْبِي ، وَرَقَةً وَقَلَمًا . وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ عِنْدَيْدَ أَنَّنِي
بِخَاصَّةٍ دَرَسْتُ الْجُغْرَافِيَا وَالتَّارِيخَ وَالْحِسَابَ وَالْقَوَاعِدَ .



فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ (بِشَىءٍ مِنَ التَّأَفُّفِ) إِنَّنِي
لَا أَجِيدُ الرَّسْمَ ، فَرَدَّ قَائِلًا :

- لَا بَأْسَ . ارْسُمْ لِي خُرُوفًا .

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ لِي أَنْ رَسَمْتُ خُرُوفًا عَلَى الْإِطْلَاقِ فَقَدْ خَطَطْتُ
لَهُ أَحَدَ الرَّسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ لَمْ أَتَقَنَّ سِوَاهُمَا ، ذَلِكَ
الَّذِي يُمَثِّلُ الْبُؤَا مَقْفَلًا ، وَذَهَلْتُ عِنْدَمَا سَمِعْتُ
الْغُلَامَ يَقُولُ :



- كَلَّا ! كَلَّا ! أَنَا لَا أُرِيدُ فَيْلًا دَاخِلَ الْبُؤَا فَإِنَّ الْبُؤَا شَدِيدُ
الْخُطُورَةِ وَالْفَيْلُ مُرْبِكٌ لِلْغَايَةِ ، وَبَيْتِي صَغِيرٌ بِمَكَانٍ ، فَأَنَا أُرِيدُ خُرُوفًا ،



ارْسُمْ لِي خُرُوفًا . فَرَسَمْتُ ، فَنَظَرَ
بِإِمْعَانٍ ، ثُمَّ قَالَ :

- كَلَّا ! إِنَّهُ مَرِيضٌ جِدًّا . ارِسِمْ آخِرَ . وَرَسَمْتَ .

فَابْتَسَمَ صَدِيقِي ابْتِسَامَةً سَمِيحَةً رَقِيقَةً وَقَالَ :

- إِنَّكَ تَرَى بِوُضُوحٍ أَنَّ هَذَا لَيْسَ خُرُوفًا ، إِنَّهُ كَبَشٌ ، فَإِنَّ لَهُ قُرُونًا .

فَاعَدْتُ الرَّسْمَ مَرَّةً أُخْرَى ؛ وَلَكِنَّهُ رَفِضَ كَالسَّابِقَيْنِ .

- هَذَا مُفْرِطٌ فِي الْكِبَرِ ، إِنِّي أُرِيدُ خُرُوفًا يُعَمِّرُ طَوِيلًا . وَعِنْدَكَ ،

عِنْدَمَا نَقَدَ صَبْرِي ، وَلَمَّا كُنْتُ مُتَعَجِّلًا لِبَدْءِ عَمَلِيَّةِ تَفْكِيكِ الْمُحْرَكِ ،

فَقَدْ خَطَطْتُ هَذَا الرَّسْمَ وَأَرَدْتُ قَائِلًا :

- هَذَا هُوَ الصُّنْدُوقُ ، أَمَّا الْخُرُوفُ الَّذِي تُرِيدُ فَهُوَ بِالْإِخْل .

وَلَكِنْ دَهَشْتَنِي كَانَتْ عَظِيمَةً عِنْدَمَا رَأَيْتُ وَجْهَ قَاضِيِّ

الصَّغِيرِ الَّذِي يَحْكُمُ عَلَى رِسْوِي بِشَرْقٍ قَائِلًا :-

هَكَذَا بِالضَّبْطِ مَا كُنْتُ أُرِيدُ . أَنْتَقِدُ

أَنَّ هَذَا الْخُرُوفَ يَلْزَمُهُ عُشْبٌ كَثِيرٌ ؟

- لِمَاذَا تَسْأَلُ ؟

- لِأَنَّ بَيْتِي صَغِيرٌ جِدًّا .

- سَيَكْفِي بِالتَّأَكِيدِ ، لَقَدْ أَعْطَيْتُكَ

خُرُوفًا صَغِيرًا . فَمَالَ بِرَأْسِهِ نَاحِيَةَ الرَّسْمِ :

- لَيْسَ صَغِيرًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ ...



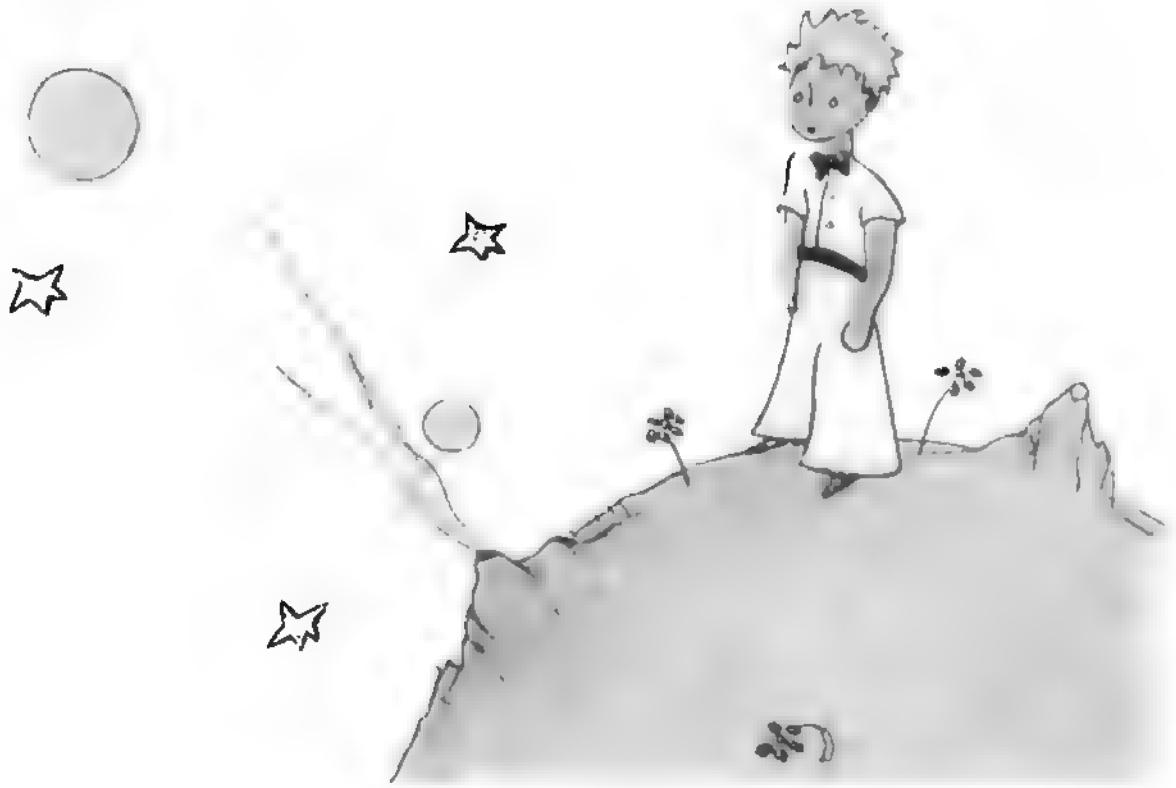
انظر! لقد نام . . . وهكذا تعرّفتُ إلى الأمير الصغير .

(٣)

كان لا بُدَّ لي من وقتٍ طويلٍ ليكني أفهم من أين أتى . فقد كان يبدو على الأمير الصغير ، الذي يُكثر من توجيه الأسئلة إليّ ، أنه لا يسمع تلك التي أوجهها إليه . إنها كلماتٌ لُفِظَتْ عَفْوًا هي التي كَشَفَتْ لي رُويْدًا رويْدًا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فمن ذلك أنه عندما لَمَحَ طائرَتي لأول مرة (أنا لَنْ أُرسم طائرَتي فهو رسم مُعَقَّدٌ للغاية بالنسبة لي) سألتني :
- تُرى ما هذا الشَّيء ؟

- لَيْسَ هذا بِشَيْءٍ ؛ هذه تَطِير . إنها طائِرَةٌ ، طائرَتي . وَكُنْتُ فَخُورًا أَنْ يَعْرِفَ أَنَّي أَطِير . وعندئذٍ صاح :
- كيف ! سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ !
- أَجَل ، قُلْتُهَا بِتَوَاضُعٍ .
- آه ! شَيْءٌ غَرِيبٌ !

وَرَاخَ الأميرُ الصغيرُ في انْطِلَاقَةٍ رَاحَةٍ مِنَ الضَّحِكِ ضَايِقَتْنِي كَثِيرًا ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسُ مَصَائِبِي مَأْخُذَ الْجَدِّ . ثُمَّ أَضَافُ :
- إِذَنْ أَنْتَ كَذَلِكَ آتٍ مِنَ السَّمَاءِ ؟ مِنْ أَيِّ كَوْكَبٍ أَنْتَ ؟
وسمرعان ما اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْتَشِفَّ بِصَبِصَا مِنَ النُّورِ



وَسَطَ الْغَمُوضِ الَّذِي يَكْتَنِفُ وُجُودَهُ ، وَسَأَلَتْهُ فَجَاءَهُ .

– إِذَنْ فَأَنْتَ آتٍ مِنْ كَوْكَبٍ آخَرَ ؟

وَلَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْنِي . وَأَوْمَأَ بِرَأْسِهِ فِي هُدُوءٍ يَنْظُرُ إِلَى طَائِرَتِي :

– غَيْرَ أَنَّكَ فِي الْوَاقِعِ ، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ آتِيًّا مِنْ بُعْدِ قِصِي .

ثُمَّ أَوْغَلَ فِي إِطْرَاقَةٍ اسْتَغْرَقَتْ طَوِيلًا ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخْرَجَ خُرُوفِي مِنْ جَيْبِهِ وَرَاحَ يَتَأَمَّلُ كَنْزَهُ . وَتَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَتَصَوَّرُوا كَمْ أَثَارَ فَضُولِي بِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ النَّاqِصَةِ عَنِ الْكَوَاكِبِ الْآخَرَى ، وَلِذَلِكَ اجْتَهَذْتُ وَرَاءَ الْاسْتِزَادَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ عَنْهَا .

– مِنْ أَيْنَ أَنْتَ آتٍ يَا غُلَامِي ؟ أَيْنَ « بَيْتُكَ » هَذَا ؟

وإلى أين تريد أن تذهب بخروفي ؟

- فَأَجَابَنِي بَعْدَ صَمْتٍ مُتَأَمِّلٍ :

- الْجَمِيل - أَنَّ الصُّنْدُوقَ الَّذِي أُعْطَيْتَنِي إِيَّاهُ سَوْفَ يَكُونُ لَهُ مَنْزِلًا أَثْنَاءَ اللَّيْلِ .

- بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ، وَلَوْ كُنْتُ لَطِيفًا مَعِي فَسَأُعْطِيكَ كَذَلِكَ حَبْلًا لِتُقَيِّدَهُ أَثْنَاءَ النَّهَارِ ، وَوَتَدًا . وَظَهَرَ أَنَّ الْاِقْتِرَاحَ صَدَمَ الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ .

- أَقَيِّدُهُ ؟ يَالَهَا مِنْ فِكْرَةٍ غَرِيبَةٍ !

- وَلَكِنَّكَ إِنْ لَمْ تُقَيِّدَهُ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى أَيْ مَكَانٍ وَيَضِيعُ .

وراح صديقي في انطلاقةٍ جديدةٍ من الضحك

- لَكِنْ أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ ؟

- إِلَى أَيْ مَكَانٍ ، حَيْثُ

وَعِنْدِي عَقَبُ الْأَمِيرِ

- هَذَا لَا يَهْمُ إِطْلَاقًا لَا بَأْسَ .

إِنَّ الْمَكَانَ عِنْدِي ضَيِّقٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ .

ثُمَّ أَضَافَ ، رُبَّمَا بِشَيْءٍ مِنَ الْاِكْتِثَابِ

- فِي انْطِلَاقِهِ رَأْسًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ

يَذْهَبَ إِلَى بُعْدٍ قَصِيٍّ .



(٤)

وهكذا عَرَفْتُ أَمْرًا ثَانِيًا ،
وَعَظِيمَ الأَهمِيَةِ ، وهو أَنَّ كَوَوكِبَ
الأَصْلَى لَا يَكَادُ يَكْبُرُ مَنْزِلًا .

وليس في هذا ما يَسْتَدْعِي

طول حَيَرَتِي ، فقد كُنْتُ أَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّهُ بِخِلَافِ الكَوَاكِبِ
الضَّخْمَةِ ، كالأَرْضِ وَجُوبِيتِيرِ وَمَارْسِ وَفِينُوسِ ، وَالتِّي أُطْلِقَتْ

عَلَيْهَا أَسمَاءٌ ، تُوجَدُ مِثَالُ أُخْرَى مِنَ الكَوَاكِبِ تَبْلُغُ فِي بَعْضِ الأَخْيَانِ
مِنَ الصَّغَرِ حَدًّا نَجْدُ مَعَهُ مَشَقَّةٌ بِاللِّغَةِ فِي رُؤْيَتِهَا بِالْمِنْظَارِ المَكْبُرِ .

وَعِنْدَمَا يَكْتَشِفُ فَلَكَيٌّ إِحْدَاهَا ، فَإِنَّهُ يُطْلِقُ عَلَيْهَا اسْمًا عِبَارَةً عَنْ رَقْمٍ ،
فَيَدْعُوهَا مِثْلًا : « السَّيَّارَةُ رَقْم ٣٢٥ » . وَلَدَى أَسْبَابٍ كَفِيلَةٍ بِإِقْنَاعِي بِأَنَّ

الكَوَكَبَ الَّذِي أَتَى مِنْهُ الأَمِيرُ الصَّغِيرُ هو السَّيَّارَةُ ٦١٢ ؛ فَهَذِهِ السَّيَّارَةُ
لَمْ تُرَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ بِالتَّلِيسْكُوبِ عام ١٩٠٩ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِوِاسِطَةِ

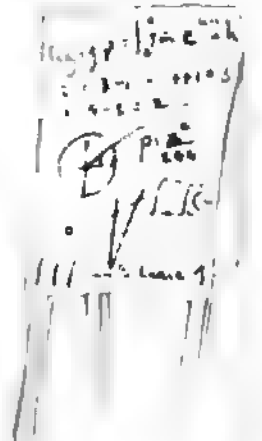
فَلَكَيِّ تُرْكِي . وَلَقَدْ قَدَّمَ هَذَا الفَلَكَيُّ دَلِيلًا وَاضِحًا عَلَى

اِكْتِشَافِهِ إِلَى مُؤْتَمَرٍ عَالَمِيٍّ

لِلْفَلَكَ ، وَلَكِنْ أَحَدًا لَمْ يُصَدِّقْهُ

بِسَبَبِ هِنْدَامِهِ ، وَهَذَا شَأْنُ

الكِبَارِ .



وَمِنْ حُسْنِ الطَّالِعِ الَّذِي كُتِبَ لِشَهْرَةِ السَّيَّارَةِ ب ٦١٢ ، أَنْ فَرَضَ
طَاغِيَةً تُرَكِّيُّ عَلَى شَعْبِهِ أَنْ يَلْبَسَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْأُورَبِيَّةِ ، تَفَادِيًا
لِعُقُوبَةِ الْإِعْدَامِ . وَقَدْ أَعَادَ الْفَلَكَى تَقْدِيمَ دَلِيلِهِ سَنَةَ ١٩٢٠ وَهُوَ يَرْتَدِي
ثِيَابًا أَنْيَقَةً . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَخَذَ الْجَمِيعُ بِرَأْيِهِ . وَإِذَا كُنْتُ قَدْ أَطْلَعْتُكُمْ
عَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ عَنِ السَّيَّارَةِ ب ٦١٢ ، وَإِذَا كُنْتُ قَدْ أَسْرَزْتُ
إِلَيْكُمْ بِرِقْمِهَا ، فَإِنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ الْكِبَارِ . إِنَّ الْكِبَارَ يَعْشَقُونَ الْأَرْقَامَ ،
فَعِنْدَمَا تَحْدِثُهُمْ عَنْ صَدِيقٍ جَدِيدٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَكَ مُطْلَقًا عَنِ الْجَوْهَرِ .
لَئِنْهُمْ لَا يَقُولُونَ لَكَ أَبَدًا « مَا هِيَ نَبْرَةٌ صَوْتِيهِ ؟ »

ما هي الألعاب التي يفضلها ؟ أتراها بهم بجمع القراش ؟
لأنهم يسألونك : « ما عُمرُهُ ؟ كَمْ عَدَدُ إِخْوَتِهِ ؟ ما وَزْنُهُ ؟
كَمْ يَكْسِبُ وَالِدُهُ ؟ »

عِنْدَيْهِ فَقَطْ . يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَرَفُوهُ . إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ لِلْكَبَارِ : « لَقَدْ
رَأَيْتُ مَنْزِلًا جَمِيلًا مِنْ الطُّوبِ الْوَرْدِيِّ ، تَزِينُ نَوَافِذَهُ أَزْهَارُ
الْجِيرَانِيَوْمِ ، وَيَقْبَعُ عَلَى سَقْفِهِ الْحَمَامُ ... » لَا يَسْتَطِيعُونَ تَصَوُّرَ الْمَنْزِلِ .
فَعَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لَهُمْ : « لَقَدْ رَأَيْتُ مَنْزِلًا بِمِائَةِ أَلْفِ فَرَنْكٍ . عِنْدَيْهِ
يَصْبِحُونَ : « مَا أَرْوَعَهُ ! » . وَعَلَى ذَلِكَ لَوْ قُلْتَ لَهُمْ : « إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى وُجُودِ
الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ هُوَ أَنَّهُ كَانَ جَذَّابًا ، وَكَانَ يَضْحَكُ ، وَكَانَ يُرِيدُ خَرْوْفًا ،

فَعِنْدَمَا يُرِيدُ الْإِنْسَانُ خُرُوفًا فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ مُوجُودٌ ، فَإِنَّهُمْ يَهْزُونَ أَكْتَافَهُمْ تَهَكُّمًا ، وَيُعَامِلُونَكَ عَلَى أَنَّكَ طِفْلٌ . وَلَكِنَّكَ إِنْ قُلْتَ لَهُمْ : « إِنَّ الْكوكَبَ الَّذِي أَتَى مِنْهُ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ هُوَ السَّيَّارَةُ ب ٦١٢ فَعِنْدَئِذٍ يَقْتَنِعُونَ وَيُعْفُونَكَ مِنْ أَسْئَلَتِهِمْ . وَكَذَلِكَ هُمْ ، فَلَا يَجِبُ أَنْ نَتَحَامَلَ عَلَيْهِمْ ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَطْفَالِ أَنْ يَكُونُوا وَاسِعِي الرَّحْمَةِ بِالْكِبَارِ .

أَمَّا نَحْنُ ، الَّذِينَ نَفْهَمُ الْحَيَاةَ ، فَإِنَّا بِالتَّأَكِيدِ نَسْخَرُ مِنَ الْأَرْقَامِ ، وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ بَدَأْتُ هَذِهِ الْقِصَّةَ عَلَى طَرِيقَةِ حِكَايَاتِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَدِدْتُ لَوْ قُلْتُ : « ذَاتَ مَرَّةٍ ، كَانَ هُنَاكَ أَمِيرٌ صَغِيرٌ يَسْكُنُ كَوْكَبًا لَا يَكَادُ يَكْبُرُهُ ، وَكَانَ فِي حَاجَةٍ إِلَى صَدِيقٍ . . . » وَقَدْ يَبْدُو هَذَا أَوْقَعَ كَثِيرًا لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَفْهَمُونَ الْحَيَاةَ .

ذَلِكَ أَنَّنِي لَا أُرِيدُ لِكِتَابِي أَنْ يُقْرَأَ بِاسْتِخْفَافٍ . إِنَّنِي أَشْعُرُ بِقَيْضٍ مِنَ الْحُزْنِ عِنْدَ رَوَايَةِ هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ . فَلَقَدْ مَضَتْ سِتُّ سِنَوَاتٍ مِنْذُ أَنْ ذَهَبَ صَدِيقِي بِخُرُوفِهِ . وَإِذَا أَحَاوِلُ هُنَا أَنْ أَصِفَهُ ، فَذَلِكَ كَنَّى لَا أَنْسَاهُ ؛ فَمِنْ الْمُؤَلِمِ نِسْيَانُ الصَّدِيقِ . وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ صَدِيقٌ . وَفِي اسْتَطَاعَتِي أَنْ أَضْبِغَ مِثْلَ الْكِبَارِ الَّذِينَ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِالْأَرْقَامِ . وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَيْضًا اشْتَرَيْتُ صُنْدُوقَ أَلْوَانٍ وَأَقْلَامًا . إِنَّهُ لَمِنْ الْعَسِيرِ أَنْ يَعُودَ الْمَرْءُ إِلَى الرَّسْمِ فِي مِثْلِ سِنِّي ، عِنْدَمَا لَا يَكُونُ قَدْ قَامَ بِبَيِّئَةٍ مُحَاوَلَاتٍ

سوى تلك التي تُصَوَّرُ البُؤا مفتوحاً أو مقفلاً ، والتي حاولها في سن السادسة . وَلَسَوْفَ أَحَاوِلُ بِكُلِّ تَأَكِيد ، أَنْ تَكُونَ صُورِي مُطَابِقَةً قَدَرِ الْمُسْتَطَاع ، ومع ذلك فَإِنِّي لَسْتُ واثقاً كُلِّ الثَّقة من التوفيق . فَرَسَمْتُ يَتَّفِقُ ، وآخر لا يطابقُ البَتَّة . فَإِن الطولَ يَخْذَعُنِي بَعْضُ الشَّيْءِ . فَهُنَا يَبْدُو الْأَمِيرُ ضَخْماً لِلْغَايَةِ ، وهناك يَكُونُ صَغِيرًا لِلْغَايَةِ . وَإِنِّي أَتَرَدَّدُ كَذَلِكَ أَمَامَ لَوْنٍ مَلْبَسِهِ . وبذلك فَإِنِّي أَتَلَمَّسُ بَيْنَ بَيْنَ ، بِشَكْلِ وَسَطٍ . وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ صَدِيقِي لَمْ يَكُنْ يُعْطَى تَوْضِيحَاتٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَلَعَلَّهُ ظَنَّنِي مِثْلَهُ . وَلَكِنِّي مَعَ الْأَسَفِ لَا أَجِيدُ رُؤْيَا الْخِرَافِ مِنْ خِلَالِ الصَّنَادِيقِ ، فَلَعَلِّي أَشْبِهُ الْكِبَارَ قَلِيلاً . وَلَا بُدَّ أَنِّي شِخْتُ .

(٥)

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ كُنْتُ أَعْرِفُ جَدِيدًا عَنْ
الْكَوْكَبِ ، وَعَنْ الرُّحِيلِ وَعَنْ الرُّحْلَةِ .
وَكَانَ هَذَا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ ، حَسَبَ
هَوَى الْخَوَاطِرِ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَرَفْتُ
فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مَأْسَاةَ أَشْجَارِ
الْبَاءِ وَبَابِ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ أَيْضًا كَانَ
الْفَضْلُ يَرْجِعُ إِلَى الْخُرُوفِ ، فَعَلَى حِينِ





غِرَّةً ، سَأَلَنِي الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ ، وَكَأَنَّ شَكًّا خَطِيرًا قَدْ تَمَلَّكَه :
 - إِنَّهُ مِنَ الْمُؤَكَّدِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ، أَنَّ الْخِرَافَ تَأْكُلُ الشُّجَيْرَاتِ ؟
 - نَعَمْ ، هَذَا صَحِيحٌ .

- أَوَاهِ ! ، أَنَا مُشْرُورٌ !

وَلَمْ أَذْرِكْ لِمَاذَا كَانَ أَكْلُ الْخِرَافِ لِلشُّجَيْرَاتِ مُهِمًّا بِهَذَا الْقَدْرِ . وَلَكِنْ
 الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ أَضَافَ قَائِلًا : وَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهَا تَأْكُلُ الْبَاءَ وَبَابَ
 أَيْضًا ؟ فَوَجَّهْتُ نَظْرَ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ إِلَى أَنَّ الْبَاءَ وَبَابَ لَيْسَتْ شُجَيْرَاتٍ

ولأنما هي أشجار ضخمة مثل الكنائس ، وأنه لو اضطحب معه قطعاً كاملاً من الفيكة - فإن هذا القطيع لا يأتى على شجرة باء وباب واحدة . وأضحكت فكرة قطع الأفيال الأمير الصغير .

- ولوجب وضعها فوق بعض . . . ولكنه لاحظ بحكمة قائلاً :
- إن الباء وباب قبل أن تكبر تكون صغيرة .

- فعلاً ، ولكن لماذا تريد أن تأكل خرافك الباء وباب الصغيرة ؟
فأجابنى : « عجباً ! » . كما لو كان الأمر بديهياً . ولقد لزمنى مجهود ذهني عظيم حتى أفهم بمفردى هذه المسألة .

ففى الواقع كان يوجد على كوكب الأمير الصغير ، كما هو الحال على الكواكب الأخرى ، عشب طيب وعشب خبيث . ونتيجة لذلك ، بذور طيبة لعشب طيب ، وبذور خبيثة لعشب خبيث . ولكن البذور لا ترى . فهي تظل مهملة فى جوف الأرض حتى يتراءى لإحداها أن تستيقظ ، وعندئذ تنمو ثم تنبت فى بادية الأمر ، غصناً صغيراً جذاباً لا يضير ، تنبته بطيئاً تجاه الشمس .

فإذا كان غصن فجّل أو شجيرة ورِدِ أمكن أن ندعه ينمو كما يشاء ، أما إذا كان نباتاً خبيثاً ، وجب اجتثاثه حالما عرف بأسرع ما يمكن . وعلى كوكب الأمير الصغير توجد بذور فظيعة . . هي بذور



أشجار الباء و باب



الباء وباب، فقد غُصَّتْ بها أرض الكوكب، ولا يمكنُ التَّخْلُصُ من شَجَرَةِ الباء وباب إذا عَرَفْنَاهَا بعد فَوَاتِ الْأَوَانِ. إنها تَشْغَلُ الكوكبَ كُلَّهُ وَتَتَخَلَّلُهُ بِجُذُورِهَا. وعندما يَكُونُ الكوكبُ صَغِيرًا لِلْغَايَةِ، وتَكُونُ الباء وبابات كثيرة فَإِنَّهَا تُفَجِّرُهُ. وفيما بَعْدَ، قَالَ لِي الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ: «إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ نِظَامٍ، فعندما يَفْرُغُ الْمَرْءُ مِنْ زِينَةِ الصَّبَاحِ، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُودِيَ زِينَةَ الكوكبِ بِعِنَايَةٍ، وَيَلْتَزِمَ بِانْتِظَامٍ بِنَزْعِ الباء وباب بِمُجَرَّدِ تَمْيِيزِهَا مِنْ شُجَيْرَاتِ الْوَرْدِ الَّتِي تُشَبِّهُهَا كَثِيرًا عِنْدَمَا تَكُونُ غَضَّةً. إنها عَمَلِيَّةٌ مُمِلَّةٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، وَلَكِنَّهَا بَسِيطَةٌ جَدًّا.

وذاكَ يَوْمٍ أَشَارَ عَلَيَّ أَنْ أَغْكَفَ عَلَى إِخْرَاجِ رَسْمٍ جَمِيلٍ، حَتَّى أَسْتَطِيعَ تَوْصِيلَ هَذَا إِلَى رُؤُوسِ الصُّغَارِ عِنْدِي. كَانَ يَقُولُ لِي: «إِذَا

سافروا يوماً فإن هذا يُمكن أن يُفيدهم . قد لا تكون هناك في بعض الأحيان عواقب وخيمة من جرأء إرجاء العمل إلى ما بعد ، أما في حالة الباء وباب فإنها المصيبة دائماً . إنني أعرف كوكباً يسكنه كسول أهمل ثلاث باء وبابات . . .

وعلى ضوء بيانات الأمير الصغير ، رسمت ذلك الكوكب . وأنا لا أحب إطلاقاً أن أتخذ لهجة الناصح ؛ ولكن الجهل بخطورة الباء وبابات ، والمخاطر التي يلقاها الضال في كوكب سيار ، بلغت من الجسامه حداً جعلني أستشني في تحفظي فأقول : « أيها الصغار تنبهوا للباء وبابات » .

ولقد اشتغلت في ذلك الرسم كثيراً ، وذلك كي أحيط أصدقائي علماً بالخطر الذي يتهددهم مثلي منذ زمن بعيد ، ولا يدر كونه ، وإن الدرس الذي أعطيته يستأهل الجهد . وقد تتساءلون : لماذا لا يوجد في هذا الكتاب رسومات أخرى مهولة ؟ والجواب بسيط للغاية : لقد حاولت ذلك ، ولكنني لم أوفق ، فعندما رسمت الباء وبابات كنت مدفوعاً بشعور الضرورة العاجلة .

(٦)

آه أيها الأمير الصغير ! إنني بذلك أكون قد فهمت شيئاً فشيئاً

حَيَاتِكَ الْقَصِيرَةَ الْكَثِيرَةَ ، فَقَدْ ظَلَلْتَ فِتْرَةً طَوِيلَةً لَا يُسَلِّيكَ إِلَّا جَمَالُ
غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَلَقَدْ أَدْرَكْتُ هَذَا الْبَيَانَ الْجَدِيدَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ، عِنْدَمَا
قُلْتُ لِي :

— لَشِدَّ مَا أَغَشَقُ غُرُوبَ الشَّمْسِ ! هَيَّا بِنَا نَشْهَدُ غُرُوباً لِلشَّمْسِ
— وَلَكِنْ عَلَيْنَا بِالْإِنْتِظَارِ .

— اِنْتَظَارَ مَاذَا ؟

— اِنْتَظَارَ الشَّمْسِ حَتَّى تَغْرُبَ .

وَلَقَدْ بَدَتْ عَلَيْكَ فِي بَادِيِ الْأَمْرِ دَهْشَةٌ بِالْغَةِ ، ثُمَّ ضَحِكْتَ
مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ قُلْتُ لِي :
— أَنَا أَعْتَقِدُ أَنِّي دَائِماً فِي بَيْتِي .

فِعْلاً . فَعِنْدَمَا يَكُونُ الْوَقْتُ ظُهْراً فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ ؛ فَإِنَّ الشَّمْسَ ،
وَكُلَّنَا يَعْلَمُ ذَلِكَ ، تَغْرُبُ فَوْقَ فَرَنْسَا ، وَقَدْ يَكْفِي الذَّهَابُ إِلَى فَرَنْسَا
فِي دَقِيقَةٍ لِكَي نَشْهَدَ غُرُوبَ الشَّمْسِ . وَفَرَنْسَا لِسُوءِ الْحِظِّ شَدِيدَةٌ
الْبُعْدَ . وَلَكِنَّهُ ، فَوْقَ كَوْكَبِكَ الصَّغِيرِ ، كَانَ يَكْفِي أَنْ تَجُرَّ كُرْسِيَّكَ
بِضَعِ خُطَوَاتٍ لِكَي تَشْهَدَ الشَّفَقَ ، كُلَّمَا طَابَ لَكَ ذَلِكَ .

— ذَاتَ يَوْمٍ شَاهَدْتُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ أَرْبَعاً وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً .

ثُمَّ أَضْفَتَ بَعْدَ ذَلِكَ بِفِتْرَةٍ وَجِيزَةٍ .

- كما تَعْلَم... عندما يكون المرءُ مُكْتَتِباً فَإِنَّهُ يُحِبُّ غُرُوبَ الشَّمْسِ .

- وَيَوْمَ الْأَرْبَعِ وَالْأَرْبَعِينَ مَرَّةً ، أَكُنْتُ إِذَنْ مُكْتَتِباً ؟



ولكنَّ الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ لَمْ يُجِبْ .

(٧)

وفي الْيَوْمِ الْخَامِسِ ، ودائماً بِفَضْلِ الْخُرُوفِ ، تَكَشَّفَ لِي هَذَا السِّرُّ
من حَيَاةِ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ . فَلَقَدْ سَأَلَنِي فَجْأَةً ودونما تَقْدِيمِ ، كما لو
كان السُّؤالُ ثَمَرَةً مُشْكَلَةً طَالَمَا تَأَمَّلَهَا فِي صَمْتٍ .

- الْخُرُوفُ ، إِذَا كَانَ يَأْكُلُ الشَّجِيرَاتِ ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ يَأْكُلُ الْأَزْهَارَ ؟

- الْخُرُوفُ يَأْكُلُ كُلَّ مَا يُصَادِفُهُ .

- حَتَّى الْأَزْهَارَ ذَاتِ الْأَشْوَاكِ ؟

- أَجَلْ . حَتَّى الْأَزْهَارَ ذَاتِ الْأَشْوَاكِ ؟

- إِذَنْ ، فَمَا فَائِدَةُ الْأَشْوَاكِ ؟

لَمْ أَكُنْ أَذْرِي ، وَكُنْتُ سَاعَتَهَا مَشْغُولاً
بِمُحَاوَلَةِ فَكِّ صَامُولَةٍ مَضْغُوطَةٍ مِنَ الْمُحَرِّكِ .

كُنْتُ مَهْمُوماً ، لِأَنَّ الْعَطْبَ رَاحَ يَبْدُو لِي



جَسِيماً ، وماء الشُّرْبِ الَّذِي



كَادَ يَنْفَدُ ، جَعَلَنِي أَشْفَقُ مِنْ تَدَهُورِ الْمَوْقِفِ .

— الأشواك . فِيمَ تُفِيدُ ؟ وَالْأَمِيرُ الصَّغِيرُ لَا يَنْزِلُ أَبَدًا عَنْ سُؤَالِ
يُوجِّهه ، أَمَا أَنَا فَكُنْتُ سَاخِطًا بِسَبَبِ الصَّامُولَةِ ، فَأَجِبْتُ كَيْفَمَا اتَّفَقَ :
— الأشواك ، لَا تُغْنِي شَيْئًا ، إِنَّهَا مُجَرَّدُ شَرَاسَةِ مِنْ جَانِبِ الْأَزْهَارِ
— أَوْه !

وَبَعْدَ فِتْرَةٍ صَمْتٍ ، فَاجَأَنِي بِشَيْءٍ مِنَ الْحَفِيزَةِ :
— أَنَا لَا أَصَدِّقُكَ ، فَالْأَزْهَارُ ضَعِيفَةٌ سَاجِدَةٌ ، وَهِيَ تَحَافِظُ
عَلَى سَلَامَتِهَا بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهَا . إِنَّهَا تُخِيفُ بِأَشْوَاكِهَا .
وَلَمْ أَجِبْ بِشَيْءٍ . وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ كُنْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي :
« إِذَا اسْتَمَرَّتِ الصَّامُولَةُ تُقَاوِمُ ، فَإِنِّي سَأُطِيرُهَا بِضَرْبَةٍ مِنَ الْمِدَقِّ » .
وَمِنْ جَدِيدٍ ، شَتَّتَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ أَفْكَارِي :
— وَأَنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ الْأَزْهَارَ . . .

— كَلَا ! كَلَا ! أَنَا لَا أَعْتَقِدُ شَيْئًا ، لَقَدْ أَجَبْتُكَ كَيْفَمَا اتَّفَقَ ، وَأَنَا
إِنَّمَا أَهْتَمُّ بِالْمَسَائِلِ الْجَادَّةِ . وَنَظَرُ إِلَى مَذْهُولًا :
— بِالْمَسَائِلِ الْجَادَّةِ ؟

وَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمِدَقِّ فِي يَدِي ، وَأَصَابِعِي سَوْدَاءُ بِفِعْلِ
الشَّحْمِ ، وَقَدْ مِلْتُ عَلَى شَيْءٍ بَدَأَ لَهُ شَدِيدَ الْقُبْحِ .

— إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ كَالْكِبَارِ .

وَقَدْ أَخْجَلَنِي هَذَا قَلِيلاً ؛ لَكِنَّهُ أَضَافَ ، وَكَانَ قَاسِياً :

— أَنْتَ لَا تَمَيِّزُ شَيْئاً ، إِنَّكَ تَخْلِطُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ . كَانَ فَعْلًا
سَاخِطًا كُلَّ السُّخْطِ . وَكَانَ يُطَوِّحُ فِي الْهَوَاءِ شَعْرًا ذَهَبِيًّا خَالِصًا .

— أَنَا أَعْرِفُ كَوَكْبًا فِيهِ سَيِّدٌ قُرْمَزِي اللَّوْنِ ، لَمْ يَنْشُقْ أَبَدًا زَهْرَةً ،
وَلَمْ يَتَأَمَّلْ أَبَدًا نَجْمًا ، وَلَمْ يَحِبَّ أَبَدًا إِنْسَانًا ، وَلَمْ يَقُمْ بِشَيْءٍ غَيْرِ
عَمَلِيَّاتٍ فِي الْجَمْعِ ، وَهُوَ طِيلَةٌ يَوْمِهِ ، يُكْرِّرُ مِثْلَكَ :

« أَنَا رَجُلٌ جَادٌّ . أَنَا رَجُلٌ جَادٌّ » وَلَقَدْ مَلَأَهُ هَذَا كِبَرًا ؛ وَلَكِنَّهُ
لَيْسَ بِإِنْسَانٍ ، إِنَّهُ يَدَّالُ سُرْعَةً .

— مَاذَا ؟

— يَدَّالُ سُرْعَةً .

وَبَدَأَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ شَاحِبًا لِلْغَايَةِ مِنْ قَرْطِ الْغَضَبِ :

— مُنْذُ مَلَائِينَ السَّنِينَ ، وَالْأَزْهَارُ تُنْبِتُ أَشْوَكَأً ، وَمُنْذُ مَلَائِينَ
السَّنِينَ ، وَالْخُرَافُ تَأْكُلُ الْأَزْهَارَ ، رَغْمًا عَنْ ذَلِكَ . أَفَلَيْسَ مَهْمًا أَنْ
نَسْعَى لِإِدْرَاكِ السَّبَبِ الَّذِي جَعَلَهَا تَتَجَشَّمُ كُلُّ هَذَا الْعَنَاءِ لَكِي تُنْتِجَ
لِنَفْسِهَا أَشْوَكَأً لَا تُفِيدُ فِي شَيْءٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؟

أَلَا تَعْتَبِرُهَا خَطِيرَةً ، تِلْكَ الْحَرْبُ الدَّائِرَةُ بَيْنَ الْخُرَافِ وَالْأَزْهَارِ ؟

أوليس هذا أهم وأخطر من عمليات الجمع التي
يُمارسها سيّد أحمر ضخم ؟ وإذا كنت أنا
أعرف ورّدة لا مثيل لها في الوجود ، ولا توجد
في أي مكان آخر غير كوكبي ، وأعرف أنّ
خروفاً صغيراً يستطيع أن يزيّلها ذات
صباح ، هكذا بضربة واحدة ، دون أن يُقدّر
لِما يعمل حساباً ، فهذا لا تعتبره مهماً
ونجّل ، ثم استطرد قائلاً :



« لو أنّ إنساناً كان يُحب ورّدة لا تُوجد إلا على نجم واحد من بين ملايين
ملايين النجوم ، فحسبته لكي يكون سعيداً عندما يثأملها أن يقول لنفسه :
« ورّدتى هناك في مكان ما ... أما إذا أكل الخروف الورّدة فهذا

يعني بالنسبة له كما لو أنّ كلّ

النجوم خبت فجأة . وهذا

لا تعتبره مهماً ؟ ولم يستطع أن يزيد ،

وفجأة انفجرت نجيب . وكان الليل قد هبط ،

فتركت أدواتي ، وسخّرت من مطرقتي وصامولتي

ومن الظمأ ومن الموت ، فقد كان

هناك على أحد النجوم ،





أَحَدِ الْكَوَاكِبِ ، كَوَكَبِي ، الْأَرْضُ ، أَمِيرُ صَغِيرٌ فِي حَاجَةٍ
لِلْعَزَاءِ. فَأَخَذْتُهُ بَيْنَ يَدَيَّ أَهَذْ هَذِهِ وَأَقُولُ لَهُ :
« إِنْ الْوَرْدَةَ الَّتِي تَعْشَقُهَا لَا خَطَرَ عَلَيْهَا ...
سَأَرْسِمُ كِمَامَةً لِيُخَرِّفَكَ .. وَسَأَرْسِمُ لَكَ دِرْعًا
لِيُورِدَتْكَ . . . و . . . وَلَمْ أَذِرْ مَاذَا أَقُولُ ، كُنْتُ
أَشْعُرُ بِحِمَاقَتِي ، وَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ أَبْلُغُهُ وَلَا أَتَيْنَ
الْحَقَّ بِهِ ، فَمَا أَشَدَّ غُمُوضِهِ ، بَلَدُ الْعَبْرَاتِ !

(٨)

وَسَرَّعَانَ مَا أَزْدَادَتْ مَعْرِفَتِي لِهَذِهِ الْوَرْدَةِ . كَانَ يُوجَدُ بِاسْتِمْرَارٍ ،
عَلَى كَوَكَبِ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ ، زَهْرَاتٌ بِسَبِطَةٍ ، مُزْدَانَةٌ بِصَفٍّ وَاحِدٍ مِنَ
الْأَوْرَاقِ ، لَا تَسْتَقِيرُ بِحَالٍ فِي مَكَانٍ ، وَلَا تَقْلِقُ أَحَدًا ، كَانَتْ تَظْهَرُ
ذَاتَ صَبَاحٍ وَشَطَطِ الْعُشْبِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَذْوِي فِي الْمَسَاءِ . أَمَّا تِلْكَ
الْوَرْدَةُ فَقَدْ نَبَتَتْ مِنْ حَبَّةٍ لَا يَذَرِي أَحَدٌ مِنْ أَتْنِ جُلْبَتِ ، وَتَعَهَّدَ الْأَمِيرُ
الصَّغِيرُ عَنْ كَثْبِ هَذَا الْغُصْنِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُشْبِهَ الْأَغْصَانَ الْآخَرَى .
فَرُبَّمَا كَانَ نَوْعًا جَدِيدًا مِنَ الْبَاءِ وَبَابٍ . وَلَكِنَّ الشُّجَيْرَةَ مَا لَبِثَتْ أَنْ كَفَّتْ
عَنِ النُّمُو ، وَرَاحَتْ تُكُونُ وَرْدَةً . أَمَّا الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ ، الَّذِي كَانَ يَشْهَدُ
تَكْوِينَ بُرْعُمِ ضَخْمٍ ، فَكَانَ يَشْعُرُ أَنَّ رُؤْيَ عَجِيبَةٍ تَخْرُجُ مِنْهُ . وَأَمَّا الْوَرْدَةُ ،
فَكَانَتْ لَا تَفْتَأُ تُعِدُّ نَفْسَهَا لِتَكُونَ جَمِيلَةً ، فِي خِيَاءِ غُرْفَتِهَا الْخَضْرَاءِ .

فكانت تَنْتَقِي ألوانها بعناية ، وتَسْرِبِل على مهل ، وتُحْكِمُ ضَبْطَ أَوْرَاقِها
واحدةً واحدةً . فلم تَكُنْ لِتَرْضَى أَنْ تَخْرُجَ مُغَضَّنَةً مِثْلَ شَقَائِقِ
النُّعْمَانِ ، لم تَكُنْ تريدُ أَنْ تَظْهَرَ إِلَّا فِي تَمَامِ جَمَالِها . إِيه أَجَل !
كانت مُعْجِبَةً بِنَفْسِها أَيْمًا إِعْجَاب . وهكذا اسْتَفْرَقَتْ زِينَتِها
الغَامِضَةُ أَيَّامًا وَأَيَّامًا . وبعد ، ها هي ذى ذات صباح ، عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ
تَمَامًا ، تَظْهَرُ .

وقالت مُتَشَابِهَةً ، وهي التي عَمِلَتْ بِعِنايةٍ بِالِغَةِ :
- آه ! إِنِّي مُسْتَقِظَةٌ تَوًّا ، فَعَفُّوا أَنِّي لَمْ أَمْشُطْ بَعْدُ شَعْرِي .
وعندئذٍ لَمْ يَسْتَطِعِ الأميرُ الصَّغِيرُ أَنْ يَكْتُمَ إِعْجَابَهُ :
- كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ ! فَأَجَابَتْ الْوَرْدَةُ بِرِقَّةٍ :
- أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَقَدْ وُلِدْتُ مَعَ الشَّمْسِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . وأدركَ
الأميرُ الصَّغِيرُ أَنَّهَا لَيْسَتْ جَدِّمُتَوَاضِعَةً ، وَلَكِنَّهَا مُثِيرَةٌ بِمَكَانٍ .
وَأَرْدَفَتْ عَلَى الْفَوْرِ :

- إِنِّها على ما أَعْتَقِدُ سَاعَةُ الْإِفْطَارِ . فَهَلَّا تَعَطَّفْتَ وَفَكَّرْتَ فِي أَمْرِي .
وبكُلِّ حَيْرَةٍ ، بَحَثَ الأميرُ الصَّغِيرُ عَنْ وَعَاءٍ رَشَّ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَقَدَّمَ
الطَّعَامَ لِلْوَرْدَةِ . . . وهكذا ، سَرَّعَانَ مَا عَذَّبَتْهُ بِغُرُورِها الَّذِي
يَتَّسِمُ بِالْحَسَّاسِيَةِ . ففى ذات يوم على سَبِيلِ المِثَالِ ، وهى فى غمار



ولكنني أخشى تيارات الهواء ، ألا يوجد عندك حاجز ريح . وفكر الأمير الصغير : « تخشى تيارات الهواء ... كيف يمكن أن يتجنب النبات هذا ... إن هذه الزهرة معقدة ... »

في المساء سوف تضعني تحت الغطاء الزجاجي . فالجوع عندك شديد البرودة ، والمقام ليس كما يُرام . هناك من حيث أتيت . . . ولكنها توقفت ، فقد أنت على شكل حبة . ولم تستطع أن تدرك شيئاً عن العوالم الأخرى .

ولما كان قد أخجلها أن تفاجأ وهي تعد كذبة ساذجة كتلك ، فقد سعلت مرتين أو ثلاث مرات ؛ لكي تأخذ الأمير الصغير بخطئه .

— حاجز الريح هذا ؟

— كنت في طريقى للبحث عنه ، ولكنك كنت تحدثني . وعندئذ اضطنعت السعال لكي توقع عليه اللوم .

وهكذا ، فعلى الرغم من نبيل مقصده ، فإن الأمير الصغير سرعان ما راوده الشك فيها ، لقد أخذ مأخذ الجد كلمات لا أهمية لها ، وأصبح بائساً .

فقد أسر إلى ذات يوم :

« ما كان يجب علي أن أسمع لها . فلا يجب أن نسمع للورود إطلاقاً . يجب أن نناملها وننشقها . كانت وردي تعطر كوكبي ،

ولكننى لم أعرف كيف أتمتع بها . فإنَّ قِصَّةَ الْمَخَالِبِ تِلْكَ ، الَّتِي
ضَايَقْتَنِي كَثِيرًا ، لَا بُدَّ أَنْ تَأْثُرْتُ بِهَا . وَأَسْرُّ إِلَى كَذَلِكَ :
« إِنِّي لَا أَفْهَمُ شَيْئًا عَلَى الْإِطْلَاقِ . كَانَ يَجِبُ عَلَى أَنْ أَحْكُمَ
عَلَيْهَا بِنَاءً عَلَى الْأَفْعَالِ لَا الْأَقْوَالِ . كَانَتْ تُعْطِّرُنِي وَتُنِيرُنِي ، فَمَا كَانَ
يَجْدُرُ بِي أَنْ أَهْرُبَ مِنْهَا أَبَدًا . كَانَ يَجِبُ عَلَى أَنْ أَذْرِكَ حَنَانَهَا وَرَاءَ
خِدْعِهَا الْوَاهِيَةِ ، فَالْوَرُودُ مُتَنَاقِضَةٌ عَلَى هَذَا النُّحُو ، وَلَكِنِّي كُنْتُ صَغِيرًا
جِدًّا حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ أَحِبُّهَا . »

(٩)

أَعْتَقِدُ أَنَّهُ انْتَهَزَ فِي فَرَارِهِ فُرْصَةَ رَحِيلِ بَعْضِ الطُّيُورِ الْبَرِّيَّةِ ،
فَفِي صَبَاحِ الرَّحِيلِ ، نَظَّمْ كَوَكْبَهُ أَيْمًا تَنْظِيمَ ، فَأَعْتَنَى بِجَرْدِ بَرَا كَيْنِهِ الْعَامِلَةِ ،
وَكَانَ لَدَيْهِ مِنْهَا اثْنَانِ ، وَكَانَ هَذَا مُنَاسِبًا جِدًّا لِتَسْخِينِ طَعَامِ الْإِفْطَارِ
فِي الصَّبَاحِ ، وَكَانَ لَدَيْهِ كَذَلِكَ بُرْكَانُ خَامِدَ ، وَلَكِنْ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِهِ ،
« لَا نَعْرِفُ الْبَتَّةَ » وَعَلَى ذَلِكَ فَقَدْ جَرَّدَ بِالْمِثْلِ الْبَرْكَانِ الْخَامِدَ . فَعِنْدَمَا
نُحْسِنُ جَرْدَ الْبَرَكَاتِ ، فَإِنَّهَا تَلْتَهِبُ عَلَى مَهْلٍ وَبِانْتِظَامٍ دُونَمَا انْفِجَارٍ ،
فَالْانْفِجَارَاتِ الْبُرْكَانِيَّةِ شَبِيهَةٌ بِنِيرَانِ الْمِدْفَآةِ . وَمَا هُوَ بِدِيهِ أَنْ نَأْتِيَ عَلَى
الْأَرْضِ صِغَارٍ بِمَكَانٍ حَتَّى نَجْرُدَ بَرَا كَيْنِنَا ، لِذَلِكَ فَهِيَ تَجْلِبُ لِنَامَتَاعِبِ جَمَّةٍ .
وَكَذَلِكَ اجْتَنَّتْ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ ، بِشَيْءٍ مِنَ الضُّيْقِ ، آخِرَ مَنْبُوتَاتِ



الباء وباب. فَقَدْ كَانَ يُؤْمِنُ بِعَدَمِ وجوبِ العُودَةِ ؛ وَلَكِنْ كُلُّ تِلْكَ الْأَعْمَالِ
الْمَأْلُوفَةِ بَدَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الصَّبَاحِ غَايَةً فِي الظُّرْفِ. وَعِنْدَمَا سَقَى الْوَرْدَةَ لآخر
مَرَّةً ، وَتَهَيَّأَ لِيُخَمِّمَهَا تَحْتَ الْإِنَاءِ الزُّجَاجِيِّ ، أَحَسَّ بِالرَّغْبَةِ فِي الْبُكَاءِ.
قَالَ لِلْوَرْدَةِ :

— وداعاً !

فَسَعَلَتِ الْوَرْدَةُ . وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِسَبَبِ الزُّكَامِ ؛ وَأَخِيرًا قَالَتْ :
— « كُنْتُ بَلْهَاءً ، فَاغْفِرْ لِي . وَحَاوِلْ أَنْ تَكُونَ سَعِيدًا » . وَلَقَدْ فُوجِئَ

بِعَدَمِ لَوْمِهَا لَهُ ، وَمَكَتَ حَائِرًا ، وَالْغَطَاءُ الزُّجَاجِيُّ فِي الْهَوَاءِ لَا يَفْهَمُ
مَعْنَى لِهَذِهِ الرَّقَّةِ الْهَادِثَةِ .

- أَجَلْ! أَنَا أَحْبَبُكَ ، وَلَمْ تَذَرِ أَنْتِ شَيْئًا عَنْ ذَلِكَ . وَهَذَا خَطِيئِي ، وَلَيْسَ
هَذَا بِذِي أَهْمِيَّةٍ . وَلَكِنَّكَ أَيْضًا كُنْتِ أَبْلَهَ مِثْلِي . فَحَاوِلِ أَنْ تَكُونِ
سَعِيدًا . . . دَعْ هَذَا الْإِنَاءَ وَشَأْنَهُ ، فَلَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ .
- وَلَكِنَّ الرِّيحَ . . .

- أَنَا لَسْتُ مُزْكَومَةً كَمَا تَرَى . . . إِنَّ هَوَاءَ اللَّيْلِ الْبَارِدِ سَيُفِيدُنِي . . . وَأَنَا وَرْدَةٌ
- وَلَكِنَّ الْوُحُوشَ . . .

- عَلَى أَنْ أَقَاسِي مِنْ دُودَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ ، إِذَا كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ الْفَرَاشَ ،
وَيَبْدُو أَنَّ فِي هَذَا جَمَالًا كَثِيرًا ، وَإِلَّا فَمَنْ ذَا سَيَزُورُنِي؟ سَتَكُونُ أَنْتِ
بَعِيدًا . أَمَّا عَنِ الْوُحُوشِ الضَّخْمَةِ فَأَنَا لَا أَخْشَى شَيْئًا . إِنْ لِي مَخَالِبِي .
وَكَانَتْ تَعْرِضُ شَوْكَاتِهَا الْأَرْبَعَ بِسَدَاجَةٍ . ثُمَّ أَضَافَتْ :

- لَا تَتَلَكَّأْ هَكَذَا ، فَإِنَّ هَذَا يُضَاقِقُ . لَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الرَّحِيلِ ، فَارْحَلِ .
ذَلِكَ لِأَنَّهَا لَمْ تَشَأْ أَنْ يَرَاهَا تَبْكِي ، فَقَدْ كَانَتْ وَرْدَةً عَلَى قَدَرٍ كَبِيرٍ مِنَ الْغُرُورِ .

(١٠)

وَجَدَ نَفْسَهُ فِي مَنْطِقَةِ السَّيَّارَاتِ ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، وَعَلَى ذَلِكَ بَدَأَ بِزِيَارَتِهَا لِكَيْ يَبْحَثَ فِيهَا عَنْ شَاغِلٍ .

وكذا لِكَيَّ يَتَعَلَّمَ - كان يَسْكُنُ الأولى مَلِك ، وكان المَلِكُ المُتَسَرِّبُ
 فِي العَبَاةِ الحَمْرَاءِ وَجِلْدِ القَاقِمِ ، مُسْتَقِرًّا فوق عَرْشٍ بَسِيطٍ وَلَكِنه
 مَهِيبٌ ، وَصَاحَ المَلِكُ عِنْدَمَا لَمَحَ الأَمِيرَ الصَّغِيرَ :
 - آه ! ها هوذا أَحَدُ الرِّعَايَا .

- كَيْفَ اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْرِفَنِي مَعَ أَنَّهُ مَا رَأَى قَطْ ؟ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي
 أَنَّ العَالَمَ بِالنَّسْبَةِ لِلْمَلُوكِ مُبَسَّطٌ جِدًّا ، فَكُلُّ النَّاسِ رِعَايَا .
 وَقَالَ المَلِكُ ، وَكَانَ فَخُورًا أَنْ يُكَونَ مَلِكًا لِأَحَدٍ .
 - اقْتَرِبْ كَيْ أَرَاكَ أَحْسَنَ .

وَبَحَثَ الأَمِيرُ الصَّغِيرُ بِعَيْنَيْهِ أَيْنَ يَجْلِسُ ؛ وَلَكِن العَبَاةَ الْفَخْمَةَ كَانَتْ
 تَشْغُلُ أَرْضَ الكَوَكِبِ تَمَامًا . وَلِذَلِكَ ظَلَّ وَاقِفًا ، وَلَمَّا كَانَ مُتَعَبًا فَقَدْ تَنَاءَبَ .
 - إِنَّهُ لِمِمَّا يَتَنَافَى مَعَ اللَّيَاقَةِ أَنْ تَتَنَاءَبَ فِي حَضْرَةِ مَلِكٍ . أَنَا أَمْنَعُكَ
 مِنْ ذَلِكَ ؛ فَأَجَابَ الأَمِيرُ الصَّغِيرُ بِكُلِّ اضْطِرَابٍ :

- لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَعَ نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ . فَقَدْ قُمْتُ بِرِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ وَلَمْ أَنْتَمْ .
 - إِذَنْ فَأَنَا آمُرُكَ بِأَنْ تَتَنَاءَبَ . فَإِنِّي لَمْ أَرِ أَحَدًا يَتَنَاءَبُ مِنْذُ سَنِينَ .
 إِنَّ التَّنَاقُوبَ بِالنَّسْبَةِ لِي طَرَائِفٌ . هَيَّا تَنَاءَبْ ثَانِيَةً . هَذَا أَمْرٌ .

وَقَالَ الأَمِيرُ وَقَدْ احْمَرَّتْ خَجَلًا :

- هَذَا يُخْجِلُنِي . لَا اسْتَطِيعُ مُطْلَقًا . وَارْتَبَكَ قَلِيلًا ثُمَّ بَدَأَ مُعْتَاطًا .

ذلك أَنَّ الْمَلِكَ كَانَ يَتَمَسَّكُ أَسَاساً بِاحْتِرَامِ سُلْطَتِهِ . كَانَ لَا يَغْفِرُ
الْعِصْيَانَ ، فَقَدْ كَانَ مَلِكاً مُطْلَقاً . وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ
الطَّيْبَةِ ، فَقَدْ كَانَتْ أَوَامِرُهُ مَعْقُولَةً . وَكَانَ يُرَدِّدُ مِرَاراً : « إِذَا أَمَرْتُ
قَائِداً أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى طَائِرٍ بِحَرِّ ، وَلَمْ يُطِيعِ الْقَائِدَ ، فَلَيْسَ هَذَا
خَطَأَ الْقَائِدِ ، وَلَكِنَّهُ خَطِئَ أَنَا » وَاسْتَعْلَمَ الْأَمِيرُ بِحَيَاءِ :

— هَلْ أَسْتَطِيعُ الْجُلُوسَ ؟

فَأَجَابَ الْمَلِكُ وَقَدْ طَوَى جَانِباً مِنْ عِبَادَتِهِ بِعَظَمَةٍ .

— أَنَا أَمْرُكَ بِالْجُلُوسِ .

أَمَّا الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ فَكَانَ يَتَعَجَّبُ . فَالْكَوْكَبُ صَغِيرٌ إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ .
فَقِيمَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَكَّمَ الْمَلِكُ .

— مَوْلَايَ . أَسْتَمِيعُكَ الْمَغْدِرَةَ فِي سُؤَالٍ . فَعَجَّلَ الْمَلِكُ قَائِلاً :

— أَنَا أَمْرُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي .

— مَوْلَايَ ! مَاذَا تَحْكُمُ ؟ فَأَجَابَ الْمَلِكُ بِبَسَالَةٍ فَائِقَةٍ :

— كُلُّ شَيْءٍ . وَأَشَارَ بِحَرَكَةٍ حَازِمَةٍ إِلَى كَوْكَبِهِ وَالْكَوَاكِبِ الْأُخْرَى

وَالنُّجُومَ . فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

— كُلُّ هَذَا ؟

فَأَجَابَ الْمَلِكُ . كُلُّ هَذَا .

ذلك أنه لم يكن ملكاً مطلقاً فحسب؛ بل كان كذلك ملكاً عالمياً.

— وهل تطيعك النجوم؟

— «بكل تأكيد. إنها تطيع على الفور. فأنالا أغفر الخروج على

النظام». ولقد أذهلت مثل هذه السلطة الأمير الصغير.

لو كانت في حوزته هو لاستطاع أن يشهد في

نفس اليوم، ليس فقط أربعاً وأربعين، بل

اثنين وسبعين، بل مائة أو مائتي غروب شمس،

دون أن يتجشّم تخويل كرسيه. ولما كان يشعُر

بشيء من الحزن لذكرى كوكبه الصغير

المهجور فقد تشجع والتمس فضلاً من الملك:

— أود أن أشهد غروباً للشمس... أدخل

السروور إلى نفسي... مَرِ الشمس أن تغرب!

— لو أني أمرت قائداً أن يطير من وردة

إلى أخرى كما تفعل الفراشة، أو أن

يكتب مأساة، أو أن يتحول إلى طائر

بخر، ولم ينفذ القائد الأمر الصادر،

فأيننا، أنا أم هو، المخطئ؟





فقال الأمير يحزم..

- إنه أنت . فاستطرد الملك :

- فعلاً . يجب أن نطلب من كل ما يمكن أن يُعطيه . إن السلطة تركز أساساً على العقل . فإذا أمرت شعبك أن يذهب فيلنق بنفسه في البحر ، فإنه يقوم بالثورة . إن من حقّي أن أطلب الطاعة ، لأن أوامري معقولة . وذكر الأمير الصغير الذي ما كان لينسى قط سؤالاً وجهه مرة :

- وماذا عن غروب الشمس ؟

- غروب الشمس ؟ مستناله فأنا سأطلبه ؛ ولكنني أنتظر حتى تصبح الظروف ملائمة .



فاستفسر الأمير الصغير :

- ومتى يكون ذلك؟ فأجاب الملك الذى كان يُطالعُ تقويمياً ضَخماً .
- هم ! هم ! سيكون ذلك تقريباً ... تقريباً .. سيكون ذلك هذا
المساء ، فى حوالى الساعة وأربعين دقيقة . ولسوف ترى كيف أطاع .
وتشاءب الأمير الصغير ، وأسف على غروبِ الشمسِ الذى فاتَه . ثم
إنه كان قد بدأ يَضيقُ بغَضِ الشيء . فقال للملك .

- ليس هناك ما أقوم به هنا . إننى راحِل .
فردَّ الملكُ الذى كان فخوراً أن يكون لديه أحد الرعايا :
- لا ترحل ! لا ترحل ! سأُنصِّبُك وزيراً .
- وزيراً لماذا ؟

- لِّلْعَذَل .
- ولكن ليس هناك من يُحاكَم .
- فقال الملك .
- لا نَدْرِى . فإننى لم أقمُ بعد بالطَّوافِ فى مملكتى ؛ فأنا مُسِنُّ للغاية .
وليس لَدَى مكانٍ لِمِرْكَبَةٍ . ويُجهدُنِى المَسِير .
فَقَالَ الأميرُ الذى انحنى يُلْتَقِ نَظْرَةً ثَانِيَةً عَلَى النَّاحِيَةِ الأُخْرَى
من الكوكب :

— أوه ! ولكننى قد رأيت أنه ليس هناك أحدٌ على الإطلاق .
 — إذن ستُحاكِمُ نفسك . فهذا هو الأضعب . إنه لمن الأضعب
 أن يُحاكِمَ المرءُ نفسه من أن يُحاكِمَ الآخرين .
 فلو نجحتَ فى الحُكْمِ على نفسك صواباً فأنتَ حكيمٌ حقاً .
 — أنا أستطيعُ أن أحكُمَ على نفسى فى أى مكان .
 فليستْ بى حاجةٌ للسُّكنى هنا .

— هم ! هم ! أعتقدُ أن هناك فأراً مُسنّاً فى مكانٍ ما على كوكبى ، فأنا
 أسمعُه فى الليل . سيكون فى مقدورك أن تحكُمَ على هذا الفأر المُسن
 وتُدينَه بالموتِ من وقتٍ لآخر . وبذلك تكون حياته مُعلّقةً بِعَدَالَتِكَ .
 ولكنك تعفو عنه فى كُلِّ مرّةٍ لكى تدخِره ، فليس هناك غيرُ فأرٍ واحد .
 فقال الأميرُ الصَّغيرُ :

— أنا لا أحبُّ أن أحكُمَ بالموتِ على أحد . وأعتقدُ أنى ذاهب .
 فقال الملك :

— كلا !

ولكنَّ الأميرَ الصَّغيرَ ، وقد فرَّغَ من استِعداداته لم يشأ أن يُنْعَبَ
 المليكُ المُسن

— إذا كانت جلالتكُم ترغَبُ فى أن تطاعَ حرفياً فإنها تستطيعُ



أَن تَأْمُرَنِي أَمْرًا مَعْقُولًا ، فَتَسْتَطِيعُ مِثْلًا أَن تَأْمُرَنِي بِالرَّحِيلِ فِي غُضُونِ
 دَقِيقَةٍ وَاحِدَةٍ . وَيَبْدُو لِي أَن الظُّرُوفَ مُلَائِمَةٌ .
 وَلَمَّا لَمْ يُجِيبِ الْمَلِكُ بِشَيْءٍ ، فَقَدْ تَرَدَّدَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ فِي بَادئِ الْأَمْرِ .
 ثُمَّ شَرَعَ فِي الرَّحِيلِ مُتَنَهِّدًا . وَحِينَئِذٍ بَادَرَ الْمَلِكُ صَائِحًا :
 - سَأَجْعَلُ مِنْكَ سَفِيرِي .
 وَكَانَتْ تَبْدُو عَلَيْهِ مَسْحَةً عَرِيضَةً مِنَ السُّلْطَانِ .
 قَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ لِنَفْسِهِ أَثْنَاءَ الرَّحِيلَةِ : إِنَّ شَخْصِيَّاتِ الْكِبَارِ غَرِيبَةٌ الْأَطْوَارِ .

(١١)

وكان يسكن الكوكب الثاني مغرور .

وما إن لمح الأمير الصغير من بعيد حتى صاح :

— أوه ! أوه ! زيارة مُعْجَب .

ذلك أنه بالنسبة للمغرورين فإن الآخرين مُعْجَبُونَ .

قال الأمير :

— عِم صباحاً ! إن قُبعتك عجيبة :

— هي للتَّجِيَّة . هي للتَّجِيَّة . عندما يَهْلِلُونَ لى . وللأسف لا أحد

يُمرُّ مِن هُنا : فأجاب الأمير وهو لا يفقه شيئاً :

— أوه ! أجل !

فأشار عليه المغرور قائلاً :

— اضرب يدك الواحدة فى الأخرى !

وضرب الأمير الصغير يديه الواحدة فى الأخرى . وهُنا حَيَّاهُ المغرور

بتواضع رَافِعاً قُبعتَه .

فقال الأمير فى نفسه :

— إن هذا لَمَدْعَاةٌ للضحك أَكْثَرَ مِنْ زيارة الملك .

وعاد يَضْرِبُ يَدَيْهِ الواحدة فى الأخرى . وعاد المغرور يُحَيِّى

بِرْفَعِ قُبْعَتَهُ . وبعد خمس دقائق من التمرين ، ضاق الأمير بِرِثَابَةِ اللُّعْبَةِ . فسأل قائلاً :

— وماذَا يَجِبُ عَمَلُهُ حَتَّى تَسْقُطَ القُبْعَةُ :

ولكن المغرور لم يَسْمَعْهُ . فالمغرورون لا يَسْمَعُونَ إِلَّا المَدِيحَ . وسأل قائلاً :

— تُرَانِي حَقًّا أُعْجِبُكَ كَثِيرًا ؟

— ماذا يَعْنِي « يُعْجِبُ »

— « يُعْجِبُ » يَعْنِي تَعْتَرِفُ أَنَّي أَجْمَلُ مَنْ عَلَى الكَوْكَبِ ، وَأَحْسَنُهُمْ لِبَاسًا وَأَغْنَاهُمْ وَأَذْكَاهُمْ .

— ولكنك وَحِيدٌ عَلَى الكَوْكَبِ .

— هَبْنِي هَذَا الْفَضْلَ . فَلْتُعْجَبْ بِي مَعَ ذَلِكَ . فقال الأميرُ رَافِعًا كَتِفَيْهِ .

— إِنَّي أُعْجِبُ بِكَ . ولكن ماذا يُمَكِّنُ أَنْ يَهْمَكَ كَثِيرًا فِي هَذَا ؟

وَقَرَّ الأميرُ الصَّغِيرُ وهو يَقُولُ فِي نَفْسِهِ بِبَسَاطَةٍ :

— « قَطْعًا إِنَّ شَخْصِيَّاتِ الْكِبَارِ غَرِيبَةٌ الْأَطْوَارِ » .

(١٢)

وكان يَسْكُنُ الكَوْكَبَ الثَّالِثَ سَكِيرَ . وكانت هذه الزِّيَارَةُ

قَصِيرَةً جَدًّا . ولكنها جَعَلَتِ الأميرَ الصَّغِيرَ يَسْتَعْرِقُ فِي كَاثِبَةٍ بِالْغَةِ .

قال الأميرُ للسَّكِيرِ ، وَقَدْ وَجَدَهُ قَائِمًا فِي صَمْتٍ وَأَمَامَهُ مَجْمُوعَةٌ مِنْ

الزُّجَاجَاتِ الْفَارِغَةِ وَمَجْمُوعَةٌ مِنَ الزُّجَاجَاتِ الْمَلِيئَةِ
- مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا ؟

فَأَجَابَ السَّكْبِيرُ بِطَرِيقَةٍ حَزِينَةٍ : أَشْرَبُ .
- وَلِمَاذَا تَشْرَبُ ؟

- لِكَيْ أَنْسَى .

فَاسْتَعْلَمَ الْأَمِيرُ وَقَدْ بَدَأَ يَرَى فِي لَهُ .
- تَنْسَى مَاذَا ؟

فَادَلَى السَّكْبِيرُ مُطَاطِئًا رَأْسَهُ :
- أَنْسَى الْخِزْيَ .

فَاسْتَخْبَرَ الْأَمِيرُ وَقَدْ وَدَّ لَوْ أَعَانَهُ .

- وَمِمَّ الْخِزْيُ ؟ فَخَتَمَ السَّكْبِيرُ قَائِلًا :

- الْخِزْيُ مِنَ الشُّرْبِ . ثُمَّ رَاحَ يَتَحَصَّنُ بِالصَّصْتِ .

وَفَرَّ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ وَقَدْ اغْتَرَنَتُهُ الْحَيْرَةُ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ أَثْنَاءَ

الرَّحَلَةِ : « قَطْعًا ، إِنْ شَخْصِيَّاتِ الْكِبَارِ غَرِيبَةُ الْأَطْوَارِ » .

(١٣)

وَكَانَ الْكَوْكَبُ الرَّابِعُ هُوَ كَوْكَبُ رَجُلِ الْأَعْمَالِ

كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَشْغُولًا جِدًّا ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ عِنْدَ

وَصُولِ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ الَّذِي قَالَ لَهُ :

- عِمَّ صَبَاحاً . سَيَجَارُتُكَ انْطَفَآت .

- ثَلَاثَةُ وَاثْنَانِ يُسَاوِيَانِ خَمْسَةَ . خَمْسَةُ وَسَبْعَةَ يُسَاوِيَانِ اثْنَيْ عَشَرَ .

اِثْنَا عَشَرَ وَثَلَاثَةُ خَمْسَةَ عَشَرَ . عِمَّ صَبَاحاً . خَمْسَةُ عَشَرَ وَسَبْعَةَ اِثْنَانِ

وَعَشْرُونَ . اِثْنَانِ وَعَشْرُونَ وَسِتَّةَ ثَمَانِيَةَ وَعَشْرُونَ . لَا وَقْتَ لِإِعَادَةِ إِشْعَالِهَا .

سِتَّةَ وَعَشْرُونَ وَخَمْسَةَ وَاحِدٍ وَثَلَاثُونَ . أَوْفَ ، هَذَا يُسَاوِي إِذْنٍ وَاحِدًا وَثَلَاثِينَ

وَسَبْعِمِائَةَ وَاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةَ أَلْفٍ وَوَاحِدٍ وَخَمْسِمِائَةَ مَلْيُونٍ .

- خَمْسِمِائَةَ مَلْيُونٍ مَاذَا ؟

- أَلَا زِلْتَ هُنَا ؟ خَمْسِمِائَةَ وَوَاحِدٍ مَلْيُونٍ مِنْ ... لَا أَذْرِي مُطْلَقًا .

إِنِّى مُشْغُولٌ لِلْغَايَةِ . أَنَا جَد . أَنَا لَا إِلَهَ بِالْهَزَارِ . اِثْنَانِ وَخَمْسَةَ سَبْعَةٍ ...

فَكَرَّرَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ سُؤَالَهُ ، وَهُوَ لَمْ يَنْزِلْ فِي حَيَاتِهِ مُطْلَقًا عَنْ

سُؤَالِ وَجْهِهِ مَرَّةً . فَرَفَعَ رَجُلُ الْأَعْمَالِ رَأْسَهُ . . .

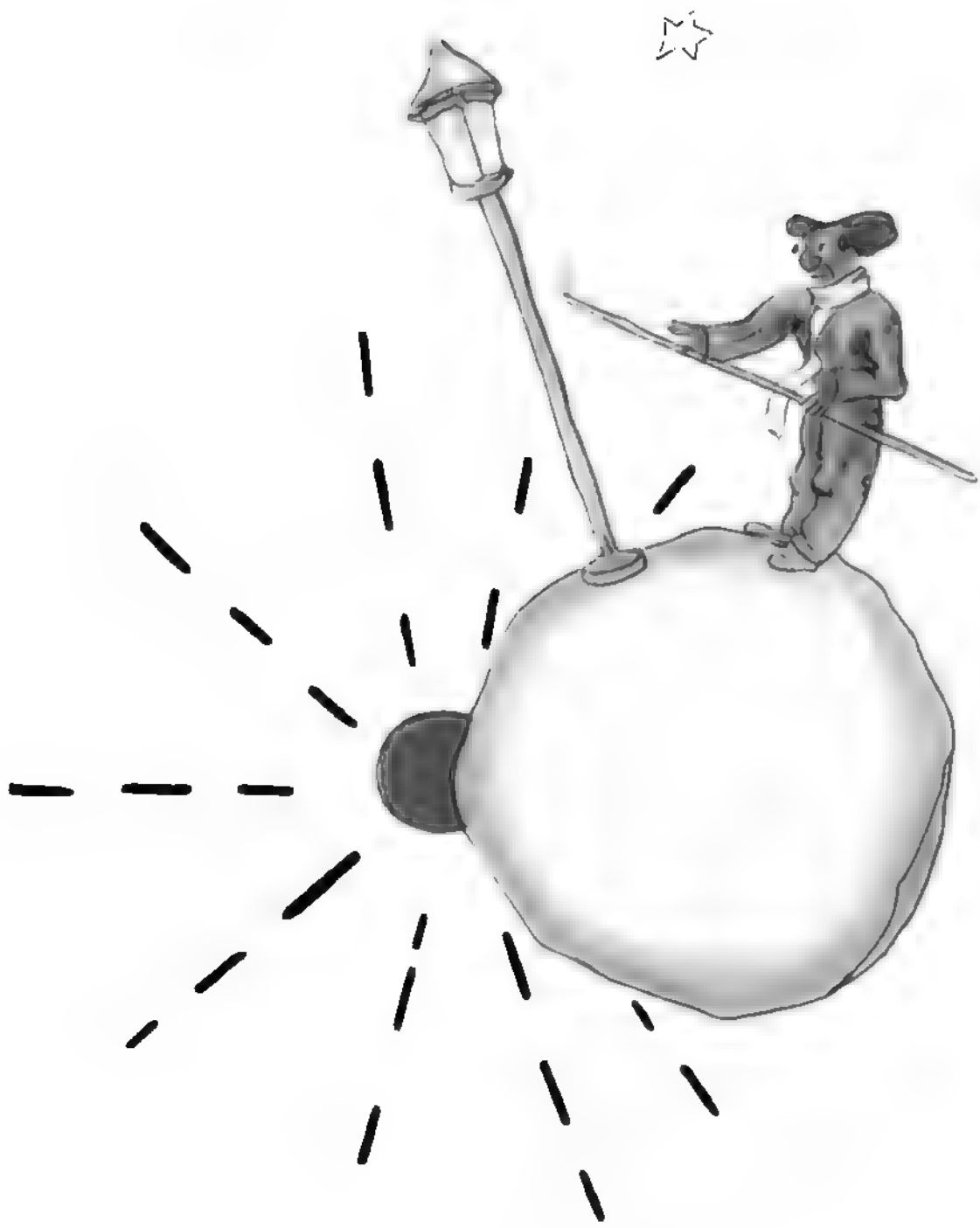
- مِنْذُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَأَنَا أَسْكُنُ هَذَا الْكَوْكَبَ . لَمْ يُعْطَنِي

أَحَدٌ سِوَى ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . لَمْ أُعْطَلْ غَيْرَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . كَانَتْ الْمَرَّةُ الْأُولَى

مِنْذِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، عِنْدَمَا سَقَطَ جَعْرَانُ ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَيْنَ ،

فَنَشَرَ ضَوْضَاءَ مُزْعِجَةٍ . وَقَدْ ارْتَكَبْتُ ثَلَاثَةَ أَخْطَاءَ فِي عَمَلِيَّةِ جَمْعٍ . وَالْمَرَّةُ

الثَّانِيَةِ كَانَتْ مِنْذُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً . كَانَتْ أَزْمَةُ رُومَاتِيْزِمٍ .



إن التَّعْمِرِينَ يَنْقُصُنِي . لَيْسَ لَدَيَّ وَقْتُ لَكِي أَتْلُكَأً . أنا جَدٌ ، أنا
والمرة الثالثة هِيَ هَذِهِ . كُنْتُ أَقُولُ إِذْ خَمْسِمِائَةَ وَوَاحِدَ مِليُونٍ . .

— ملايين ماذا ؟

— وَأَذْرَكَ رَجُلُ الْأَعْمَالِ أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةَ أَمَلٍ فِي هَدْوٍ .

— ملايين من تلك الأشياء الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَرَاهَا أَحْيَاناً فِي السَّمَاءِ .

— الذُّبَابُ ؟

— كلا . من الأشياء الصَّغِيرَةِ الَّتِي تَلْمَعُ .

— مِنَ النَّحْلِ ؟

— كلا . من الأشياء الصَّغِيرَةِ الذَّهَبِيَّةِ الَّتِي تَسْرَحُ بِعُقُولِ الْعَاطِلِينَ .

ولكنني جادٌ ، وليس لَدَيَّ وَقْتُ لَكِي أَشْرَحَ إِطْلَاقاً .

— أوه . من النُّجُومِ ؟

— هو ذلك ، مِنَ النُّجُومِ .

— وَمَاذَا تَفْعَلُ بِخَمْسِمِائَةِ مِليُونِ نَجْمٍ .

— خَمْسِمِائَةِ مِليُونِ وَسِتِّمِائَةِ وَاثْنَانِ وَسَبْعُونَ أَلْفاً وَمِائَتَانِ وَوَاحِدَ

وِثْلَاثُونَ . أنا جَدٌ . أنا دَقِيقٌ .

— وَمَاذَا تَفْعَلُ بِهِذِهِ النُّجُومِ ؟

— الَّذِي أَفْعَلُهُ بِهَا ؟

- أجل !

- لا شئ . أملكها .

- تملك النجوم ؟

- أجل !

- ولكننى كنت قد شاهدت ملكاً ي . . .

- الملوك لا يملكون ! إنهم يحكمون . والأمر يختلف .

- وفيم يفيدك امتلاك النجوم ؟

- يفيدنى فى أن أكون غنياً ؟

- وماذا يفيدك أن تكون غنياً ؟

- أن أشتري نجومًا أخرى . إذا وجدَ منها أحد .

فقال الأمير الصغير فى نفسه : إنه يُعلّل كسغبرى تقريباً .

ومع ذلك فقد عاد يُوجه أسئلة :

- كيف يمكن أن تملك النجوم ؟

فاغترض رجل الأعمال ، وكان عصبى المزاج .

- لمن هى ؟

- لست أدرى . لست لأحد .

- إذن فهى لى . لأننى أول من فكر فيها .



- أَوْ هَذَا يَكْفِي ؟

- بكل تأكيد . فعندما تجدُ حجراً من الماس ليس ملكاً لأحد فهو لك . وعندما تجدُ جزيرة ليست ملكاً لأحد فهي لك . وعندما تكونُ أولَ من أتته فكرةٌ معينةٌ فإنك تُسجلُها وهي لك . وأنا أملك النجوم ، ما دام ليس هناك من فكرٍ قبلي في امتلاكها .

- فعلاً . وماذا تفعلُ بها ؟

- إنني أتولى إدارتها . أعدها ثم أعيدُ عدها . هذا صعب . ولكنني رجل جد . ولم يكتفِ الأمير الصغيرُ بهذا القدر .

- أنا ، إذا كنت أملك مِلْفَعَةً فإنني أستطيعُ أن أضعها حولَ رقبتي وأحملها . وأنا ، إذا كنتُ أملكُ وَرْدَةً ، فإنني أستطيعُ أن أقطفَ وردتي وأحملها . ولكنك لا تستطيعُ أن تقطفَ النجوم .

- لا ! ولكننى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَضَعَهَا فِي الْمَصْرَفِ .

- ماذا يَعْنِي هَذَا ؟

- يَعْنِي أَنَّنِي أَكْتُبُ عَدَدَ النُّجُومِ فِي وَرَقَةٍ ، ثُمَّ أَغْلِقُ الدُّرَجَ
بِالْمِفْتَاحِ عَلَى هَذِهِ الْوَرَقَةِ .

- وَهَذَا كُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ ؟

- هَذَا يَكْفِي .

وَوَجَدَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ أَنَّ هَذَا مُسَلٌّ وَشَاعِرٌ لِلْغَايَةِ ، وَلَكِنَّهُ
لَيْسَ جَادًّا . كَانَتْ أَفْكَارُ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْجَدِيدَةِ تَخْتَلِفُ
عَنْ أَفْكَارِ الْكِبَارِ فَأَرْدَفَ قَائِلًا :

- « إِنَّنِي أَمْلِكُ وَرْدَةً ، أَسْقِيهَا كُلَّ يَوْمٍ . وَأَمْلِكُ ثَلَاثَةَ بَرَاكِينِ
أَجْرُدُهَا كُلَّ أُسْبُوعٍ ، فَأَنَا أَجْرُدُكَ كَذَلِكَ الْبُرْكَانِ الْخَامِدِ . إِنَّنَا
لَا نَذَرُ مُطْلَقًا . مِنَ الْمُفِيدِ لِوَرْدَتِي وَلِبَرَاكِينِي أَنَّ أَكُونَ مَالِكًا لَهَا .
وَلَكِنَّكَ لَسْتَ مُفِيدًا لِلنُّجُومِ » ، وَفَغَرَّ رَجُلُ الْأَعْمَالِ فَاهَ ، لَكِنَّهُ لَمْ
يَجِدْ مَا يُجِيبُ بِهِ . وَفَرَّ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ . وَكَانَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ بِبَسَاطَةٍ
خِلَالَ الرُّحْلَةِ : « قِطْعًا ، إِنْ شَخْصِيَّاتِ الْكِبَارِ غَرِيبَةٌ الْأَطْوَارِ » .

(١٤)

وَكَانَ الْكَوْكَبُ الْخَامِسُ غَرِيبًا لِلْغَايَةِ . كَانَ أَصْغَرَهَا جَمِيعًا . وَكَانَ

هناك مكانٌ يَكْفِي بِالْكَادِ لِإِقَامَةِ مصباحٍ ورجل يشعل المصابيح .
ولم يتوصّل الأمير الصغير إلى استيضاح ما يُمكن أن يُفيد مصباحٌ
ورجل يشعل المصابيح ، في مكان ما في السماء ، وعلى كوكبٍ خالٍ من المَسْكَنِ
وَالسَّكَّانِ ، ومع ذلك قال في نفسه .

— مِنَ الْمُحْتَمَلِ جِدًّا أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ شَاذًا ، ومع ذلك فإنه
أَقْلُ شُذُوذًا مِنَ الْمَلِكِ وَمِنَ الْمَغْرُورِ وَمِنَ رَجُلِ الْأَعْمَالِ وَالسَّكَّيرِ . على
الأقل فإن لِعَمَلِهِ مَعْنَى . فهو عندما يشعلُ مِصْبَاحَهُ فكأنما يَسْتَوْلِدُ نَجْمًا
جَدِيدًا أَوْ وَرْدَةً . وعندما يُطْفِئُ مِصْبَاحَهُ فإن هذا يَنْبِثُ الْوَرْدَةَ أَوْ
النَّجْمَ . إنها لِمَشْغُولِيَّةٌ جَمِيلَةٌ . وهي في الواقع مُفِيدَةٌ مَا دَامَتْ جَمِيلَةً .

وعندما اقْتَرَبَ مِنَ الْكَوْكَبِ ، حَيًّا الرَّجُلَ الَّذِي يَشْعَلُ الْمِصْبَاحَ :

— عِمَّ صَبَاحًا . لماذا أَطْفَأْتُ مِصْبَاحَكَ تَوًّا ؟

— إِنَّهَا التَّعْلِيمَاتُ . عم صَبَاحًا .

— وما هي التَّعْلِيمَاتُ ؟

— هي أَنْ أَطْفِئَ مِصْبَاحِي . عم مساءً .

ثم أعَادَ لِشَعَالِهِ .

— وَلَكِنْ لِمَاذَا تَعُودُ وَتُشْعِلُهُ مِنْ جَدِيدٍ ؟

— إِنَّهَا التَّعْلِيمَاتُ .

- أنا لا أفهم .

- لَيْسَ ثَمَّةَ مَا يُفْهَمُ . التعليمات هي التعليمات . عم صباحاً .

وأطفأ مصباحه . ثم مَسَحَ عن جَبِينِهِ بِمِنْدِيلٍ ذِي مُرَبَّعاتٍ حُمْراءَ .

- إنني أودى مهمة خطيرة . كان هذا مَعْقُولاً فيما مضى . كُنْتُ أُطْفِئُ في الصُّبْحِ ، وَأُضِئُ في المَسَاءِ . فَكانَ عِنْدِي بَقِيَّةُ النَّهارِ للراحَةِ ، وبَقِيَّةُ اللَّيْلِ للنَّوْمِ .

- وهل تَغَيَّرَتِ التَّعليمات منذُ ذلك العَهد !

- التَّعليمات لم تَتَغَيَّرْ ، وهذه هي المأساة . إِنَّ الكوكب يدورُ أَسْرَعَ فأسْرَعَ مِنْ سَنَةٍ لِأُخْرَى ، والتَّعليمات لم تَتَغَيَّرْ .

- فماذا إذن ؟

- لما كان الآن يُودى دَوْرَةٌ في الدَّقِيقَةِ ، فَلَيْسَ لَدَيَّ ثَانِيَةٌ للراحة .
إنني أنير وأطفئُ مَرَّةً كُلَّ دَقِيقَةٍ

- هذا عَجِيب ! اليوم عندكم يَسْتَغْرِقُ دَقِيقَةٌ .

- لَيْسَ هذا عَجِيباً على الإطلاق . لَقَدْ مضى آتِفاً شَهْرٌ إِذْ نَحْنُ نَتَحَدَّثُ مَعاً .

- شَهْرٌ ؟

- أَجَلُ ثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ثَلَاثُونَ يَوْماً . عم مساء !

ثُمَّ أَعَادَ إِضَاءَةَ مِصْبَاحِهِ .

وَرَنَا لَهُ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ وَأَحَبُّ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُخْلِصًا
لِلتَّغْلِيهَاتِ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ . وَتَذَكَّرَ غُرُوبَ الشَّمْسِ الَّذِي رَاحَ يَبْحَثُ عَنْهُ
فِي الْمَاضِي بِجَرِّ كُرْسِيِّهِ . وَأَرَادَ أَنْ يُعِينَ صَدِيقَهُ .

- إِنْ كَمَا نَعْلَمُ ... أَعْرِفُ طَرِيقَةَ لِإِرَاحَتِكَ عِنْدَمَا تَرْغَبُ ...
- إِنْ أَرْغَبُ دَائِمًا .

ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرَّةَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ مُخْلِصًا وَكَسُولًا .
وَأَرْدَفَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ قَائِلًا :

- إِنْ كَوْنُكَ صَغِيرًا بِمَكَانٍ ؛ حَتَّى أَنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجُوبَهُ فِي
ثَلَاثِ خُطَوَاتٍ . مَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ الْهُوَيْنَا بِقَدْرِ يَسْمَحُ لَكَ
أَنْ تَكُونَ دَائِمًا عِنْدَ الشَّمْسِ . فَعِنْدَمَا تُرِيدُ أَنْ تَسْتَرِيحَ ، تَسِيرُ ،
وَسَيَطُولُ النَّهَارُ بِمِقْدَارِ مَا تُرِيدُ .

- هَذَا لَا يُضْلِحُ مِنْ مَرَكَزِي كَثِيرًا . إِنْ مَا أُجِبُهُ فِي الْحَيَاةِ هُوَ النَّوْمُ .
- قَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ .

- لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ وَسِيلَةٍ . وَأَمَّنَ الرَّجُلُ :

- لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ وَسِيلَةٍ . عِمْ صَبَاحًا !

- وَأَطْفَأَ مِصْبَاحَهُ .

فَقَالَ الْأَمِيرُ لِنَفْسِهِ بَيْنَمَا كَانَ يُتَابِعُ رِحْلَتَهُ مُبْتَعِدًا . أَمَا هَذَا فَقَدْ
يَحْتَقِرُهُ كُلُّ الْآخَرِينَ : الْمَلِكُ وَالْمَغْرُورُ وَالسَّكِيرُ وَرَجُلُ الْأَعْمَالِ .
وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يَبْدُو لِي سَخِيفًا . وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
يَهْتَمُّ بِشَيْءٍ آخَرَ غَيْرِ نَفْسِهِ :

وَتَنَهَّدَ حَسْرَةً وَعَادَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :

— إِنَّهُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَّخِذَهُ صَدِيقًا . وَلَكِنْ كَوْنُهُ صَغِيرٌ
إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ . فَلَيْسَ بِهِ مَكَانَ لَاثْنَيْنِ . أَمَا الَّذِي لَمْ يَجْرُؤُ الْأَمِيرُ
عَلَى الْاعْتِرَافِ بِهِ ، فَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَتَحَسَّرُ عَلَى ذَلِكَ الْكَوْكَبِ بِسَبَبِ
الْأَرْبَعَةِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةِ غُرُوبِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً .

(١٥)

وَكَانَ الْكَوْكَبُ السَّادِسُ أَفْسَحَ بِمِقْدَارِ عَشْرَةِ أَضْعَافٍ ، يَسْكُنُهُ
سَيِّدٌ مُسِنٌّ يَحْرُرُ كُتُبًا ضَخْمَةً . فَصَاحَ عِنْدَ مَا لَمَحَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرَ :
— اُمْسِكْ ! هَذَا مُكْتَشَفٌ .

وَجَلَسَ الْأَمِيرُ إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَتَفَخَّ قَلِيلًا ، فَلَقَدْ كَانَتْ رِحْلَتُهُ طَوِيلَةً .
فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمُسِنُّ :

— مَنْ أَتَى أَنْتَ آتٍ ؟ فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

— مَا هَذَا الْكِتَابُ الضَّخْمُ ؟ مَاذَا تَفْعَلُ هُنَا ؟

فقال السيد المسن :

— أنا عالم جُغرافي .

— ماذا يَعْنِي عالم جغرافي ؟

— هو عَالِمٌ يَعْرِفُ أَيْنَ تُوجَدُ الْبِحَارُ وَالْأَنْهَارُ وَالْمُدُنُ وَالْجِبَالُ
وَالصَّحَارَى .

— فقال الأمير الصغير :

— هذا جَدُّ مُثِيرٍ . وهى فَوْقَ ذَلِكَ مِهْنَةٌ حَقِيقِيَّةٌ . ثم أَلْقَى نَظْرَةً عَلَى مَا
حَوْلَهُ فَوْقَ كَوْكَبِ الْجُغْرَافِي . إِنَّهُ لَمْ يَرَ بَعْدَ كَوْكَباً فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعَظْمَةِ .

— إِنْ كَوْكَبُكَ جَمِيلٌ إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ . تَرَى هَلْ هُنَاكَ مُحِيطَاتٌ ؟

فقال الجُغْرَافِي : لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْرَى .

— آه ! (لَقَدْ خَابَ أَمَلُ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ) وَجِبَالٌ ؟ فقال الجغرافي :

— لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْرَى .

— وَمُدُنٌ وَأَنْهَارٌ وَصَحَارَى ؟ فقال الجغرافي :

— لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْرَى كَذَلِكَ .

— وَلَكِنَّكَ جُغْرَافِي . فقال الجغرافي :

— فِعْلاً ، وَلَكِنِّي لَسْتُ مُكْتَشِفاً . فَلَيْسَ لَدَيَّ مُكْتَشِفُونَ عَلَى

الْإِطْلَاقِ . وَلَيْسَ الْجُغْرَافِي هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِحَضَرِ الْمَدِينِ وَالْأَنْهَارِ وَالْجِبَالِ

والمحيطات والصحارى .

إن الجغرافى أكبر من أن يتسكع .

إنه لا يبرح مكتبة ، ولكنه يستقبل فيه المكتشفين ويسألهم
ويُدوّن ذكرياتهم .

وإذا ما بدت ذكريات أحدهم مغربة بالاهتمام ، فإن الجغرافى يطلب
إجراء تحرى عن أخلاق المكتشف .

– ولم هذا ؟ .

– لأن المكتشف الذى يكذب قد يجرّ نكبات فى كتب الجغرافية .
وكذلك المكتشف الذى يفرط فى الشراب .

– ولم هذا ؟

– لأن السكّيرين يرون الأشياء مضاعفة وعلى ذلك فقد يسجل
الجغرافى جبلين فى حين أنه ليس هناك غير جبل واحد .

فقال الأمير الصغير :

– أنا أعرف شخصا لا يصلح مكتشفاً .

– هذا ممكن . وعلى ذلك ، فعند ما تبدو أخلاق المكتشف

حميدة فإننا نقوم بدراسة اكتشافه .

– ترى أنذهب لِنرى ؟

- كلا . فهذا مُعَقَّدٌ لغاية . ولكننا نطالب المُكْتَشِفَ بِتَقْدِيمِ
أدِلَّةٍ . فإذا كان الموضوع يتعلق بِكُشْفِ جَبَلٍ ضَخْمٍ فَإِنَّا نطالبه بِأَنْ
يُخَضِّرَ مِنْهُ أَحْجَارًا ضَخْمَةً . وانفعل الجغرافي فجأة :

- أما أنت ، فإنك آت من بعيد ، أنت مُكْتَشِفٌ وَسَتَصِفُ
لي كوكبك .

وَبَعْدَ أَنْ فَتَحَ الجغرافي سِجِلَّهُ ، برى القَلَمَ الرَّصَاصَ . ففى بادئِ
الْأَمْرِ تُسَجِّلُ وَايَاتُ المُكْتَشِفِينَ بِالْقَلَمِ الرَّصَاصِ وَيَنْتَظِرُ لِلتَّسْجِيلِ
بِالْجِبْرِ أَنْ يَقُومَ المُكْتَشِفُ بِتَقْدِيمِ الْبَرَاهِينِ .

- فَسَأَلَ الجغرافي .

- هيه ؟

- أوه . الْأَمْرُ فى بَيْتِي لَا يَشِيرُ
كَثِيرًا . إِنَّهُ صَغِيرٌ جَدًّا . فَعِنْدِي
ثَلَاثَةُ بَرَاكِينِ ، اِثْنَانِ عَامِلَانِ ،
وَبُرْكَانٌ خَامِدٌ . وَلَكِنَّنَا لَا نَذَرِ
مُطْلَقًا .

فَقَالَ الجغرافي .

- لَا نَذَرِ مُطْلَقًا .



- وعندى كذلك ورّدة .

- إننا لا نُسجِّلُ الورود .

- ولماذا ؟ إنها أجمل شىء .

- لأن الورود زائلة .

- ماذا يعنى « زائل » ؟

- إن الجغرافيات هى أكثر الكتب جدية . فلا تبلى جدتها أبداً .
فَمِنَ النَّادِرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ جَبَلٌ عَنْ مَكَانِهِ .

ومن النادر أن ينفذ مُحِيطٌ مِنْ مَانِهِ . إننا نسجل أشياء خالدة .
- فقاطعَ الأميرُ قائلاً :

- ولكن البراكينَ الخامدةَ يُمكنُ

أَنْ تَهِيَجَ . ماذا يعنى « زائل » ؟

- يَسْتَوِى الأَمْرُ بِالنَّسْبَةِ لَنَا ،

نَحْنُ الْآخَرِينَ ، أَنْ تَكُونَ الْبَرَائِكِينَ

نَخَامِدَةً أَوْ هَائِجَةً .



أما الذى يهْمُنَا فهو الجَبَل . إنه لا يَتَحَوَّل .
وكررَ الأمير الذى ما تنازل قطُّ عن سؤال وجهه مرَّة .

- ولكن ماذا يعنى « زائل » ؟

- يعنى « ما هو مُهدَّدٌ بزوالٍ قريب » .

- وهل وردنى مُهدَّدةٌ بزوالٍ قريب ؟

- بكل تأكيد .

فقال الأمير فى نفسه : وردنى زائلةٌ . وليس لها غيرُ أربع شوكات
تُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهَا ضدَّ العالم . ولقد تركتها فى بيتى وحيدة .
- وكان هذا أولَ شعور له بالندم . ولكنه استعاد شجاعته :

- وماذا تشير على بزيارته ؟

- كوكب الأرض ، فله شهرة عظيمة .

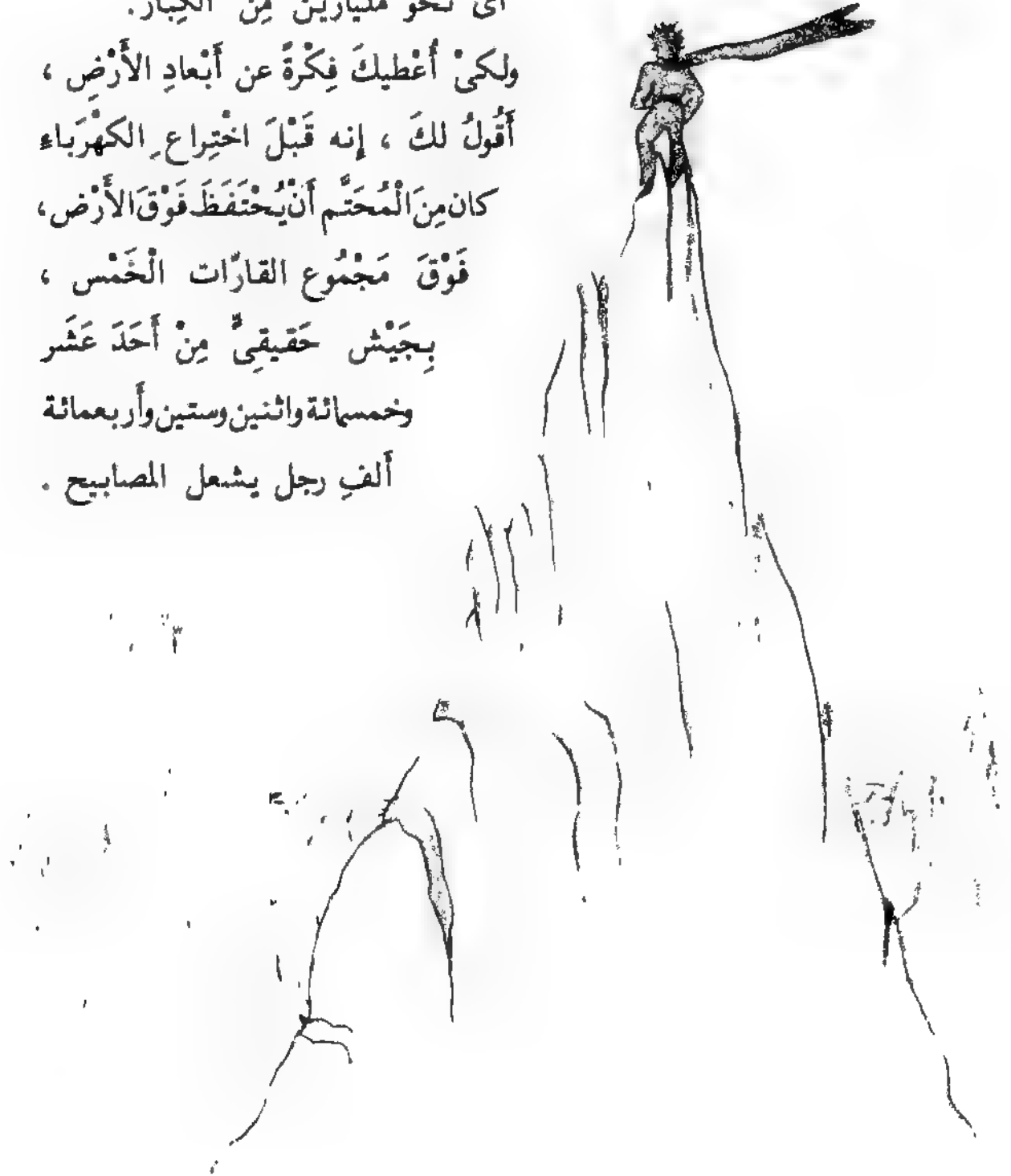
وقرَّ الأمير الصغيرُ مُفَكِّراً فى ورْدَتِهِ .

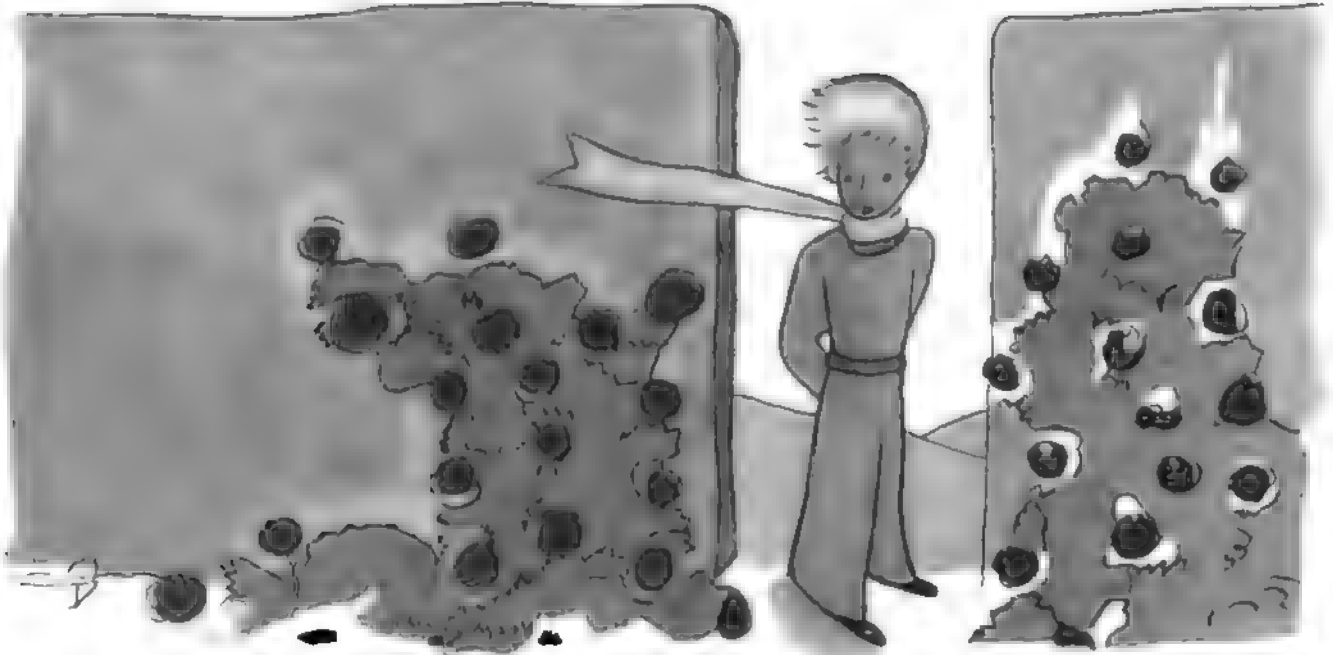
(١٦)

وكان الكوكبُ السادسُ هو الأرض .

وليسَت الأرضُ كوكباً أيّاً كان . فإننا نحصى فيها مائةً وأحدَ عشرَ
مَلِكاً (طبعاً دون أن نُسَقِطَ الملوكَ الزوج) وسَبْعَةَ آلافٍ من
الجغرافيين ، وتسعمائة ألفٍ رَجُلٍ أَعْمَالٍ ، وستَّةَ ملايين ونصفَ مليون

سِكِّير ، ومائة وأحدَ عشرَ مليونَ مغرُورٍ .
 أَى نَحْوَ مِليَارَيْنِ مِنَ الكِبَارِ .
 وَلَكِنِّي أُعْطِيكَ فِكْرَةً عَنْ أُنْعَادِ الأَرْضِ ،
 أَقُولُ لَكَ ، إِنَّهُ قَبْلَ اخْتِرَاعِ الكَهْرَبَاءِ ،
 كَانَ مِنَ الْمُحْتَمِّ أَنْ يُحْتَفَظَ فَوْقَ الأَرْضِ ،
 فَوْقَ مَجْمُوعِ القَارَاتِ الخَمْسِ ،
 بِجَيْشٍ حَقِيقِيٍّ مِنْ أَحَدَ عَشَرَ
 وخمسمائةَ واثنين وستين وأربعمائة
 أَلْفِ رَجُلٍ يَشْعَلُ المَصَابِيحَ .





وكان لهذا وَقَعٌ بَدِيعٌ مِنْ بُعْدٍ قَرِيبٍ . وكانت تَحْرُكُكَاتُ هَذَا الْجَيْشِ
مُنَظَّمَةٌ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي رَقْصِ الْأُوبرا . أَوَّلًا ، يَأْتِي دَوْرُ مُشْعِلِ مَصَابِيحِ
زِيلَانْدِ الْجَدِيدَةِ وَأُسْتْرَالِيَا ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يُشْعِلَ هَؤُلَاءِ مَصَابِيحَهُمْ يَنْصَرِفُونَ
لِلنُّوْمِ . وَعِنْدَئِذٍ يَأْخُذُ مُشْعِلُو مَصَابِيحِ الصِّينِ وَسِيبِيرِيَا دَوْرَهُمْ فِي الرَّقْصَةِ .
وعِنْدَئِذٍ يَأْتِي دَوْرُ مُشْعِلِ مَصَابِيحِ رُوسِيَا وَالْهِنْدِ ، ثُمَّ هَؤُلَاءِ الْخَاصِّينَ
بِأَفْرِيْقِيَا وَأُورَبَا ثُمَّ أُولَئِكَ الْخَاصِّينَ بِأَمْرِيْكََا الشَّمَالِيَةِ . وَمَا أَخْطَأُوا
قَطْ فِي نِظَامِ دُخُولِهِمُ الْمَسْرُوحِ . وَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ عَظِيمًا .

فَقَطْ ، كَانَ مُشْعِلُ مِصْبَاحِ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ الْوَحِيدِ وَأَخُوهُ مُشْعِلُ
مِصْبَاحِ الْقُطْبِ الْجَنُوبِيِّ الْوَحِيدِ يَعِيشَانِ حَيَاةَ بَطَالَةٍ وَتَرَاخٍ ، فَقَدْ كَانَا
يَعْمَلَانِ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ .

(١٧)

عِنْدَ مَا يَقْصِدُ الْمَرْءُ أَنْ يَتَذَكَّى ، فَإِنَّهُ يَكْذِبُ قَلِيلاً . وَأَنَا لَمْ أَكُنْ
 أَمِيناً لِلْغَايَةِ عِنْدَمَا كُنْتُ أَحَدْتُكُمْ عَنْ مُشْعِلِ الْمَصَابِيحِ . لَقَدْ أَوْشَكْتُ
 أَنْ أُعْطِيَ فِكْرَةً خَاطِئَةً عَنْ كَوْكَبِنَا لِأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَهُ ؛ فَالْنَّاسُ
 يَشْغَلُونَ حَيْزاً صَغِيراً مِنَ الْأَرْضِ . فَلَوْ حَدَّثَ أَنْ وَقَفَ الْمِلْيَارَانِ مِنَ السُّكَّانِ
 الَّذِينَ يَعْمُرُونَ الْأَرْضَ ، مَضْغُوطِينَ بِغَضِّ الشَّيْءِ ، كَمَا يَحْدُثُ فِي لِقَاءِ ، فَإِنَّهُمْ
 يَسْتَقِرُّونَ بِسُهُولَةٍ فِي مَيْدَانٍ طَوْلُهُ عِشْرُونَ مَيْلاً وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ مَيْلاً . إِنَّ
 بوسعنا أَنْ نُكَدِّسَ النَّاسَ فَوْقَ أَصْغَرِ جَزِيرَةٍ فِي الْبَاسْفِيكِ . وَلَنْ يُصَدِّقَكَ
 الْكِبَارُ ، بِكُلِّ تَأْكِيدٍ ؛ فَهُمْ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّهُمْ يَشْغَلُونَ مَكَاناً كَبِيراً .
 إِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ذَوِي شَأْنٍ كَبِيرٍ مِثْلَ أَشْجَارِ الْبَاءِ وَبَابٍ . وَتُشِيرُ
 عَلَيْهِمْ بِأَجْرَاءِ حِسَابٍ ، فَهُمْ يَعْشَقُونَ الْأَرْقَامَ ، وَهَذَا سَيُعْجِبُهُمْ ؛ وَلَكِنْ
 لَا تُضَيِّعْ وَقْتَكَ فِي هَذِهِ الْفِكْرَةِ ، فَلَا جَدْوَى مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَإِنَّكَ تَشُقُّ بِي .
 وَمَا إِنَّ حَلَّ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ بِالْأَرْضِ حَتَّى أَذْهَشَهُ أَنَّهُ لَا يَرَى
 إِنْسَاناً . وَلَقَدْ خَشِيَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ الْكَوْكَبَ ، عِنْدَمَا تَحَرَّكَ
 فِي الرَّمْلِ حَلَقَةً فِي لَوْنِ ضَوْءِ الْقَمَرِ . فَقَالَ دُونِهَا قَصْدٌ :

— عم مساء ! فأوماً إليه الثعبان قائلاً . . .

— عم مساء !

فَسَأَلَ الْأَمِيرُ :

— عَلَى أَى كَوْكَبٍ سَقَطْتُ ؟

— فَأَجَابَ الثُّعْبَانُ :

— عَلَى الْأَرْضِ ، فِي أَفْرِيقِيَا .

— أَوَهُ . أَلَيْسَ ثَمَّةَ إِنْسَانٍ عَلَى الْأَرْضِ إِذْنَ ؟

— هُنَا الصَّحْرَاءُ . لَيْسَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ فِي الصَّحْرَاءِ . وَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ .

وَجَلَسَ الْأَمِيرُ عَلَى حَجَرٍ وَصَعَّدَ عَيْنَيْهِ فِي السَّمَاءِ . .

— إِنِّى أَتَسَاءَلُ عَمَّا إِذَا كَانَتْ النُّجُومُ مُضِيئَةً حَتَّى يَسْتَطِيعَ

كُلُّ أَنْ يَغْتُرَّ عَلَى نَجْمِهِ يَوْمًا . انْظُرْ إِلَى كَوْكَبِي ، إِنَّهُ تَحْتُنَا تَمَامًا . .

وَلَكِنْ كَمْ هُوَ بَعِيدٌ !

— إِنَّهُ جَمِيلٌ ، مَاذَا جِئْتَ تَفْعَلُ هُنَا ؟

— إِنَّ لِي مُشْكِلَاتٍ مَعَ وَرَدَةٍ .

فَأَوْمَأَ الثُّعْبَانُ قَائِلًا :

— أَوَهُ !

ثُمَّ صَمَتَا .

وَأَخِيرًا ، اسْتَطَرَدَّ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

— أَيْنَ النَّاسُ ؟ يَكَادُ الْمَرْءُ أَنْ يَكُونَ وَحِيدًا فِي الصَّحْرَاءِ . فَقَالَ الثُّعْبَانُ :

- وَهُوَ وَحِيدٌ كَذَلِكَ مَعَ النَّاسِ .

وَنَظَرَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ مَلِيًّا . . .

- إِنَّكَ لَحَيَوَانٌ غَرِيبٌ ، نَحِيلُ كَأَصْبُعٍ .

- وَلَكِنِّي أَقْوَى مِنْ أَصْبَعٍ مَلِكٍ . فَابْتَئِمِ الْأَمِيرُ الصَّغِيرَ .

- إِنَّكَ لَسْتَ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِنَ الْقُوَّةِ . . فَلَيْسَ لَكَ حَتَّى قَوَائِمٌ .

إِنَّكَ حَتَّى لَا تَسْتَطِيعُ التَّرْحَالَ .

- إِنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَخْمِلَكَ إِلَى أْبَعَدَ مِمَّا تَحْمِلُكَ السَّفِينَةُ . ثُمَّ التَفَّ

حَوْلَ كَا حِلٍ قَدَمِ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ كَسِوَارٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَأَضَافَ :

- إِنَّ مَنْ أَمْسَهُ أُعِيدَهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا . وَلَكِنَّكَ

صَافِي السَّرِيرَةِ ، وَآتَ مِنْ نَجْمٍ . . . فَلَمْ يُجِبِ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ بِشَيْءٍ .

- إِنَّكَ تُشِيرُ شَفَقَتِي أَبُيْهَا الضَّعِيفُ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ الْقَاسِيَةِ . إِنِّي

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعِينَكَ يَوْمًا إِذَا مَا بَرَّحَ بِكَ الْأَسْفُ عَلَى كَوْكَبِكَ . إِنِّي أَسْتَطِيعُ .

فَارْدَفَ الْأَمِيرُ :

- أَوْهَ ، لَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الْفَهْمِ . وَلَكِنْ لِمَاذَا تَتَحَدَّثُ دَائِمًا بِالْأَلْفَازِ .

فَقَالَ الثُّعْبَانُ :

- إِنِّي أَحُلُّهَا كُلُّهَا .

ثُمَّ صَمَتَا .

(١٨)

واجْتَازَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ الصَّخْرَاءَ . فَلَمْ يَعْثُرْ إِلَّا عَلَى وَرْدَةٍ ذَاتِ
ثَلَاثِ وَرَقَاتٍ ، وَرْدَةٍ لَيْسَ إِلَّا .
- عِمَّتْ صَبَاحًا !

فَقَالَتِ الْوَرْدَةُ ! عِمَّتْ صَبَاحًا :
ثُمَّ سَأَلَ الْأَمِيرُ مَتَادِبًا : أَيْنَ النَّاسُ ؟
وَكَانَتِ الْوَرْدَةُ قَدْ رَأَتْ ذَاتَ يَوْمٍ قَافِلَةً تَمُرُّ .
- النَّاسُ ؟ يُوجَدُ مِنْهُمْ عَلَى مَا أَعْتَقِدُ سِتَّةً أَوْ سَبْعَةً . وَلَقَدْ لَمَحْتُهُمْ
مُنْذُ سَنَوَاتٍ . وَلَكِنْ أَحَدًا لَا يَذَرِي مُطْلَقًا أَيْنَ يَجِدُهُمْ . إِنَّ الرِّيحَ
تَصْحَبُهُمْ . فَالْجُدُورُ تُغَوِّزُهُمْ . وَهَذَا يُضَايِقُهُمْ كَثِيرًا . فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :
- وَدَاعًا .

فَقَالَتِ الْوَرْدَةُ :
- وَدَاعًا .

(١٩)

وَارْتَقَى الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ جَبَلًا عَالِيًا .
كَانَتْ كُلُّ الْجِبَالِ الَّتِي عَرَفَهَا فِي حَيَاتِهِ هِيَ الْبَرَاكِينُ الثَّلَاثَةُ
الَّتِي كَانَتْ تَصِلُ حَتَّى رُكْبَتِهِ . وَكَانَ يَتَّخِذُ مِنَ الْبَرَكَانِ الْخَامِدِ

مِقْعَدًا . وعندئذٍ قَالَ فِي نَفْسِهِ :

« مِنْ فَوْقِ جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ كَهَذَا سَأَشْهَدُ ، فِي لَمَحَةٍ وَاحِدَةٍ ، الْكَوْكَبَ كُلَّهُ ، وَكُلَّ النَّاسِ . . . » وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ شَيْئًا غَيْرَ قِمَمِ صُخُورٍ مَشْحُودَةٍ . فَقَالَ كَيْفَمَا اتَّفَقَ :

- عِمْتُمْ صَبَاحًا !

فَأَجَابَ الصَّدَى

- عِمْتُمْ صَبَاحًا ! . . . عِمْتُمْ صَبَاحًا ! . . . عِمْتُمْ صَبَاحًا !

فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

- مَنْ أَنْتُمْ ؟

فَأَجَابَ الصَّدَى :

- مَنْ أَنْتُمْ ؟ . . . مَنْ أَنْتُمْ ؟ . . . مَنْ أَنْتُمْ ؟

- صَادِقُونِي فَأَنَا وَحِيدٌ !

فَأَجَابَ الصَّدَى :

- أَنَا وَحِيدٌ ! . . . أَنَا وَحِيدٌ ! . . . أَنَا وَحِيدٌ !

- يَا لَهُ مِنْ كَوْكَبٍ عَجِيبٍ ! إِنَّهُ شَدِيدُ الْجَفَافِ ، مُدَبِّبٌ جَدًّا ،

وَمُتَسِخٌّ لِلْغَايَةِ . فَالنَّاسُ يَنْقُصُهُمُ الْخَيَالُ . إِنَّهُمْ يُرَدِّدُونَ مَا يُقَالُ

لَهُمْ .. فِي بَيْتِي كَانَتْ عِنْدِي وَرْدَةٌ . . . وَكَانَتْ دَائِمًا تَبْدُوْنِي الْكَلَامَ .

(٢٠)

ولكن حَدَّثَ أَخِيرًا ، بَعْدَ أَنْ سَارَ الْأَمِيرُ طَوِيلًا خِلَالَ الرَّمَالِ وَالصُّخُورِ
وَالثَّلُوجِ ، أَنْ اكْتَشَفَ طَرِيقًا ، وَالطَّرِيقُ كُلُّهَا تُؤَدِّي إِلَى النَّاسِ فَقَالَ :
- صَبَاحَ الْخَيْرِ ! وَكَانَ هَذَا بُسْتَانًا يَانِعًا زَهْرُهُ .

فَقَالَتْ الْوُرُودُ :

- صَبَاحَ الْخَيْرِ !

وَنَظَرَ إِلَيْهَا الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ ، وَكَانَتْ كُلُّهَا تَشْبِهَ وَرْدَتَهُ ، فَسَأَلَهَا مَذْهُولًا :

- مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ الْوُرُودُ :

- نَحْنُ وَرْدَاتٌ ، فَأَرَدَفَ الْأَمِيرُ :

- أُوهِ ! وَأَحْسَ أَنَّهُ جَدُّ شَقِيٍّ ، فَقَدْ رَوَتْ لَهُ وَرْدَتُهُ أَنَّهَا الْفَرِيدَةُ فِي جَنِّسِهَا
فِي الْوُجُودِ . وَهِيَ ذِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنْهَا مُتَشَابِهَةٌ كُلُّهَا فِي بُسْتَانٍ
وَاحِدٍ «لَوْ رَأَتْ ذَلِكَ لَا غَتَاظَتْ ، وَلَسَعَلَتْ كَثِيرًا ، وَتَظَاهَرَتْ بِالْمَوْتِ ،
كَيْمَا تَتَجَنَّبَ السَّخَرِيَّةُ ، وَلَا ضَظَرَّتْ أَنَا لِلتَّظَاهُرِ بِالْعِنَايَةِ بِهَا ، وَإِلَّا فَلِإِنِّهَا ،
لَكِي تُذَلِّنِي ، فَقَدْ تَتْرُكُ نَفْسَهَا تَمُوتُ حَقًّا» . ثُمَّ أَرَدَفَ قَائِلًا : «كَانَتْ
أَعْتَقْدُ أَنَّي غَنِيٌّ بِوَرْدَةٍ فَرِيدَةٍ ، بَيْنَمَا لَا أَمْلِكُ إِلَّا زَهْرَةً عَادِيَّةً ،
هَذَا ، وَبِرَاكِبِي الثَّلَاثَةِ الَّتِي تَصِلُ إِلَى رُكْبَتَيَّ وَالَّتِي قَدْ يَظَلُّ أَحَدُهَا
خَامِدًا أَبَدًا ، لَا تَجْعَلُ مِنِّي أَمِيرًا عَظِيمًا» . وَبَكَى وَهُوَ رَاقِدٌ فِي الْعُشْبِ .

(٢١)

وفي تلك الأثناء ظهر الثعلب وقال :

- عِمَّ صَبَاحاً !

- فأجاب الأمير الصغير متأدباً ، وقد التفت دُونَ أَنْ يَرى شَيْئاً .

- عم صباحاً !

قال الصوت :

- أنا هنا تَحْتَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ .

فقال الأمير الصغير :

- من أَنْتَ ؟ إنك لَطِيفٌ لِلغَايَةِ .

فقال الثعلب : أنا ثعلب .

فاقتَرَحَ عَلَيْهِ الأمير قائلاً :



— تعال العَبْ مَعِي ، فَأَنَا جَدُّ حَزِينٍ . فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

— أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَلْعَبَ مَعَكَ . فَأَنَا لَسْتُ مُسْتَأْلَفًا .

— أوه آسف ! ولكنه أضاف بعد تَفْكير :

— ماذا يَعْنِي « يَسْتَأْلَفُ » ؟

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

— لَسْتُ مِنْ هُنَا ؟ عَمَّ تَبْحَثُ ؟ فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

— أَنَا أَبْحَثُ عَنِ النَّاسِ . مَاذَا يَعْنِي « يَسْتَأْلَفُ » ؟ فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

— النَّاسُ لَدَيْهِمْ بَنَادِقُ . وَهُمْ يَضْطَادُونِي . وَهَذَا يُضَاقِقُ . إِنَّهُمْ يُرَبُّونَ

الدَّجَاجَ . وَهَذَا هُوَ اهْتِمَامُهُمُ الْوَحِيدُ . هَلْ تَبْحَثُ عَنْ دَجَاجٍ ؟

— كَلَّا ! إِنِّي أَبْحَثُ عَنْ أَصْدِقَاءٍ . مَاذَا يَعْنِي « يَسْتَأْلَفُ » ؟

— هَذَا أَمْرٌ قَدْ رَأَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ . إِنَّهُ يَعْنِي خَلْقُ عِلَاقَاتٍ .

— خَلْقُ عِلَاقَاتٍ ؟

— بِالتَّأْكِيدِ . فَإِنَّتِ لَا تَعْدُو بِالنِّسْبَةِ لِي سِوَى طِفْلِ صَغِيرٍ مُشَابِهٍ لِمَائَةِ

أَلْفِ طِفْلِ صَغِيرٍ . وَلَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَيْكَ . وَلَسْتُ أَنْتِ فِي حَاجَةٍ إِلَى إِطْلَاقٍ .

فَأَنَا لَسْتُ بِالنِّسْبَةِ لَكَ سِوَى ثَعْلَبٍ مُشَابِهٍ لِمَائَةِ أَلْفِ ثَعْلَبٍ . أَمَّا إِذَا

اسْتَأْلَفْتَنِي ، فَلَسَوْفَ يَفْتَقِرُ أَحَدُنَا إِلَى الْآخَرِ ، وَلَسَوْفَ تُصْبِحُ بِالنِّسْبَةِ

لِي فَرِيدًا فِي الْوُجُودِ ، وَلَسَوْفَ أَصْبِحُ بِالنِّسْبَةِ لَكَ فَرِيدًا فِي الْوُجُودِ .

— فقال الأمير الصغير :

— بدأتُ أذكرك . هناك وَرْدَةٌ .. أعتقد أنها استألفتني . فقال الثعلب :

— هذا مُحْتَمَل . فنحن نرى كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الأرض .

— أوه ! لَيْسَ هذا على الأرض ! فَبَدَتِ الحَيْرَةُ على الثعلب :

— على كَوْكَبٍ آخَرَ ؟

— أَجَلْ !

— أهنالك صَيَّادُونَ على ذلك الكوكب ؟

— كَلَّا !

— هذا مُذهِش ! ودجاج ؟

— كَلَّا ! فَتَنَّهُد الثَّعْلَبُ مُدْمِماً : لَيْسَ ثَمَّةَ كَمَالٍ . ولكن الثَّعْلَبَ

عاد إلى فِكْرَتِهِ . . .

— إِنَّ حَيَاتِي رَتِيبَةٌ . فَأَنَا أَصْطَادُ الدَّجَاجِ . وَالصَّيَّادُونَ يَضْطَادُونَنِي .

كُلُّ الدَّجَاجِ يَتَشَابَهُ ، وَكُلُّ النَّاسِ يَتَشَابَهُونَ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَأَنَا أَضِيقُ

بَعْضَ الشَّيْءِ . أَمَا إِذَا مَا اسْتَأْلَفْتَنِي فَسَوْفَ تُصْبِحُ حَيَاتِي وَكَأَنَّهَا مُشْمِسَةٌ ،

وَلَسَوْفَ أَعْرِفُ صَوْتَ خُطْوَةٍ سَتَكُونُ مُخَالِفَةً لِكُلِّ الْخُطَوَاتِ الْآخَرَى .

إِنَّ الْخُطَوَاتِ الْآخَرَى تَدْفَعُ بِي تَحْتَ الْأَرْضِ . أَمَّا خُطْوَتُكَ ، فَإِنَّهَا

تَدْعُونِي إِلَى خَارِجِ الْجُحْرِ كَالْمَوْسِيقَى . وَبَعْدَ . انْظُرْ ! أَتَرَى حُقُولَ

القمح هناك ؟ أنا لا أكلُ الخُبْزَ . فالقمحُ بالنسبة لي عديمُ الفائدة .
 حقولُ القمح لا تُذكّرُني بشيءٍ . وهذا مُخزنٌ . ولكنَّ لكَ شَعراً في لَوْنِ
 الذهبِ . وسيكونُ هذا رائعاً عندما تستألفني . فإنَّ القمحَ الذهبىَّ
 سيُشيرُ في نفسى ذِكرَكَ . ولَسَوْفَ أُحبُّ صَوْتَ الرِّيحِ فى القمحِ . . .
 وصمّت الثَّعلبُ . وتأمّلَ الأميرُ الصغيرَ طويلاً .

- من فضلك ، استألفنى . فقال الأميرُ الصغيرُ :
 - لشدَّ ما أرجو ذلك . ولكنَّ لَيْسَ لَدَىَّ وَقْتُ طَوِيلٍ . فعلىَّ أنْ
 أكتشفَ أصدِقاءَ . وأنْ أعْرِفَ أَشياءَ طائِلةَ . فقال الثَّعلبُ :
 - إنَّ المرءَ لا يَعْرِفُ إلاَّ الأشياءَ الَّتِى يَسْتَألفُها . فالنَّاسُ لَيْسَ
 لَدَيْهِم على الإطلاقِ وَقْتُ لِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ . إنَّهم يشترون الأشياءَ جاهِزةً



مِنْ عِنْدِ التُّجَّارِ . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تُجَّارُ أَصْدِقَاءَ . فَإِنَّ النَّاسَ لَيْسَ
لَدَيْهِمْ أَصْدِقَاءَ . فَإِذَا كُنْتَ تُرِيدُ صَدِيقًا فَاسْتَأَلْنِي .

فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ : وَمَاذَا يَجِبُ أَنْ أَفْعَلَ ؟

فَأَجَابَ الشَّعْلَبُ : يَجِبُ أَنْ تَكُونَ صَبُورًا إِلَى حَدٍّ بَعِيدٍ . سَتَجْلِسُ

فِي بَادِي الْأَمْرِ بَعِيدًا عَنِّي قَلِيلًا هَكَذَا

فِي الْعُشْبِ ، وَسَأَنْظُرُ إِلَيْكَ مِنْ طَرَفِ

عَيْنِي . وَلَنْ تَقُولَ شَيْئًا ، فَاللُّغَةُ مَضْدَرٌ

لِسُوءِ التَّفَاهُمِ . وَلَكِنَّكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ

تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْتَرِبَ فِي جِلْسَتِكَ قَلِيلًا .



وفي اليوم التالي عاد الأمير الصغير ، فقال الثعلب :

— كان الأفضل أن تعود في نفس الساعة . فإنك لو عُدْتَ مثلاً في الرابعة بعد الظهر ، فإنني آخذُ في السَّعادةِ منذ الثالثة . وكلما تقدَّم الزمن ، أحسَّستُ بِمزيد من السَّعادة . وفي الرابعة أَهْتَزُّ وأَقْلَقُ ؛ فإنني سأكتشفُ ثَمَنَ السَّعادةِ . أمَّا إذا أَتَيْتَ في أيِّ وقت كان ، فإنني لا أعْرِفُ أبداً في أيَّة ساعةٍ أبداً إعدادَ قلبي . لا بُدَّ من شعائر .

فَقَالَ الأميرُ الصغيرُ :

— ماذا يَعْنِي « شعائر » ؟

فَقَالَ الثعلبُ :

— هذا أيضاً شيءٌ قد رانَ عَلَيْهِ الدَّهرُ . إنه هو الذي يَجْعَلُ من اليَوْمِ شيئاً مُخَالِفاً لِلأيَّامِ الأخرى . ومن السَّاعةِ شيئاً مُخَالِفاً لِلسَّاعاتِ الأخرى . هناك على سَبِيلِ المِثَالِ شعائرٌ عِنْدَ الصَّيَّادِينَ . فَهُم يَرْقُصُونَ يَوْمَ الخَمِيسِ مع فَتَيَاتِ القريةِ . وَعَلَى ذلك فالخَمِيسُ يَوْمٌ رَائِعٌ . فَأَنا أَذْهَبُ في نَزْهَتِي حَتَّى الكُرُومِ . فَإِذَا كان الصَّيَّادُونَ يَرْقُصُونَ في أيِّ وَقْتٍ ، لَتَشَابَهَتْ الأيَّامُ جَمِيعاً ، وَلَمَّا حَصُلْتُ على إِجَازَةٍ مُطْلَقاً .

وهكذا اسْتَأْلَفَ الأميرُ الصغيرُ الثَّعْلَبَ . وعندما حَانَتْ ساعةُ

الرَّحِيلِ ، قال الثعلبُ :

— أوه ! لَسَوْفَ أَبْكِي .

فقال الأمير الصغير :

— إِنِّهَا غَلَطْتُكَ . مَا كُنْتُ لِأَتَمَنَّى لَكَ قَطُّ مَكْرُوهًا . وَلَكِنَّكَ
شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْلِفَكَ .

فقال الثعلب : فعلاً .

قال الأمير الصغير : ولكنك ستبكي .

قال الثعلب : بكل تأكيد .

— وفي هذه الحالة لَنْ تَجْنِيَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ شَيْئًا .

فقال الثعلب :

— سَأَجْنِي بِسَبَبِ لَوْنِ الْقَمْحِ . ثُمَّ أَضَافُ :

— هَيَّا تَفَرَّجْ عَلَى الْوُرُودِ مِنْ جَدِيدٍ . وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ وَرْدَتَكَ
فَرِيدَةٌ فِي الْوُجُودِ . وَلَسَوْفَ تَعُودُ لِتُودِّعَنِي ، وَسَأَهْبُكَ سِرًّا .

وراح الأمير الصغير يَتَفَرَّجُ عَلَى الْوُرُودِ :

— أَنْتِ لَا تُشَبِّهِينَ وَرْدَتِي عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِنَّكَ لَا تَعْدِينَ شَيْئًا . لَمْ
يَسْتَأْلِفَكَ أَحَدٌ ، وَلَمْ تَسْتَأْلَفِي أَحَدًا . إِنَّكَ كَمَا كَانَ ثُعْلَبِي : لَمْ
يَكُنْ غَيْرَ ثُعْلَبٍ مُشَابِهِ لِمِائَةِ أَلْفِ آخَرِينَ . وَلَكِنِّي صَادَقْتَهُ . فَهُوَ الْآنَ
فَرِيدٌ فِي الْوُجُودِ .

فبدا على الورود ضيقٌ شديدٌ .

فَأَرَدَفَ قَائِلًا :

- أَنْتَ جَمِيلَةٌ . وَلَكِنَّكَ فَارِغَةٌ . وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَمُوتَ المرءُ مِنْ أَجْلِكَ . مِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنْ عَابِرًا عَادِيًّا يُمَكِّنُ أَنْ يَغْتَقِدَ أَنَّ وَرَدَتِي ، أَنَا ، تُشَبِّهُكَ ، وَلَكِنَّهَا بِمُفْرَدِهَا أَهَمُّ مِنْكَ جَمِيعًا ، مَا دَامَتْ هِيَ الَّتِي رَوَيْتُهَا ، مَا دَامَتْ هِيَ الَّتِي وَضَعْتُهَا تَحْتَ الْغَطَاءِ الزُّجَاجِيِّ ، وَمَا دَامَتْ هِيَ الَّتِي حَمَيْتُهَا بِحَاجِزِ الرِّيحِ ، وَمَا دَامَتْ هِيَ الَّتِي قَتَلْتُ الدَّيْدَانَ مِنْ أَجْلِهَا (سِوَى الثَّلَاثِ أَوْ الْأَرْبَعِ مِنْ أَجْلِ الْفَرَاشَاتِ) مَا دَامَتْ هِيَ الَّتِي سَمِعْتُهَا تَتَوَجَّعُ ، أَوْ تَخْتَالُ ، أَوْ تَضْمَتُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، مَا دَامَتْ هِيَ وَرَدَتِي .

ثُمَّ عَادَ إِلَى الثُّغْلَبِ وَقَالَ :



—وداعاً !

فقال الثعلب :

—وداعاً ! هاك سِرِّي وهو بَسِيط للغاية : المرء لا يُحَسِّنُ الرُّؤْيَةَ إِلَّا بِقَلْبِهِ . فَالْجَوْهَرُ خَفِيَ عَنِ الْأَنْظَارِ . فَكَّرَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ رَغْبَةً فِي التَّذْكَرِ .
—الْجَوْهَرُ خَفِيَ عَنِ الْأَنْظَارِ .

—إِنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي ضَيَّعْتَهُ فِي سَبِيلِ وَرْدَتِكَ ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ وَرْدَتَكَ مُهِمَّةً بِهَذَا الْقَدْرِ .

فَكَرَّرَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ رَغْبَةً فِي التَّذْكَرِ .

—إِنَّهُ الْوَقْتُ الَّذِي ضَيَّعْتَهُ فِي سَبِيلِ وَرْدَتِي . . .

فقال الثعلب :

—لَقَدْ نَسِيَ النَّاسُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ . وَلَكِنْ عَلَيْكَ أَلَّا تَنْسَاهَا .
لَقَدْ أَضْبَحْتَ أَبَدًا مَسْئُولًا عَمَّا اسْتَأْلَفْتَهُ . أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنْ وَرْدَتِكَ .
فَكَرَّرَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ رَغْبَةً فِي التَّذْكَرِ .
—أَنَا مَسْئُولٌ عَنْ وَرْدَتِي .

(٢٢)

قال الأمير : عِمَّ صَبَاحاً !

فقال مُحَوِّلُ الْخُطُوطِ : عِمَّ صَبَاحاً !

قال الأمير الصغير : ماذا تعمل هنا ؟

فقال محول الخطوط : إنني أفصل بين المسافرين في مسافات بعيدة . فأوجه القطارات التي تقلهم تارة جهة اليمين وتارة جهة اليسار . وهذر كالرعد قطار سريع ، تزلزلت له حجرة التحويل .

فقال الأمير الصغير : شد ما هم متعجلون ! عم يبحثون ؟
فقال محول الخطوط : إن رجل القاطرة نفسه يجهل ذلك .
وهذر قطار سريع مضى ، ودوى ضوؤه سريع آخر في اتجاه عكسي .
فقال الأمير الصغير : أتراهم وصلوا ؟

فقال محول الخطوط : ليسوا هم أنفسهم . إنها مبادلة .
فقال الأمير الصغير : أولم يكونوا على ما يرام ، هناك ، حيث كانوا ؟
فقال محول الخطوط : المرء لا يكون قط على ما يرام حيث يكون .
وهذر الرعد بقطار سريع مضى ثالث .

فسأل الأمير الصغير : أتراهم يتعقبون المسافرين الأولين ؟
فقال محول الخطوط : إنهم لا يتعقبون شيئاً على الإطلاق ، إنهم ينامون بالداخل ، أو يتشاءبون .

إن الأطفال وحدهم هم الذين يدسون أنوفهم في الزجاج .
فقال الأمير الصغير : الأطفال وحدهم هم الذين يعرفون عما

يَبْحَثُونَ . إِنْهُمْ يُضَيِّعُونَ الْوَقْتَ وَرَاءَ لُغْبَةٍ مِنَ الْقُصَاصَاتِ ، تُصْبِحُ
مِنَ الْأَهْمِيَّةِ بِمَكَانٍ ، وَلَوْ انْتَزَعْنَاهَا مِنْهُمْ لَبَكُوا . .
فَقَالَ الْمَحُولُ : إِنْهُمْ لَمَحْظُوظُونَ .

(٢٣)

قال الأمير الصغير : صباح الخير !
فقال التاجر : صباح الخير !
كان هذا تاجرَ أَقْرَاصٍ مُجَهَّزَةٍ تُخَفِّفُ الظَّمَأَ . يَبْتَلِعُ الشَّخْصُ
مِنْهَا وَاحِدَةً كُلَّ أُسْبُوعٍ فَلَا يَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ إِلَى الشُّرْبِ إِطْلَاقًا .
فقال الأمير الصغير : وَلِمَ تَبِيعُ هَذَا ؟
فقال التاجر : إِنَّهُ تَوْفِيرٌ عَظِيمٌ لِلْوَقْتِ . لَقَدْ قَامَ الْخُبْرَاءُ
بِإِجْرَاءِ عَمَلِيَّاتٍ . إِنَّنَا نُوَفِّرُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ دَقِيقَةً أُسْبُوعِيًّا .
فقال الأمير الصغير : وَفِيمَ تُقْضَى هَذِهِ الثَّلَاثُ وَالْخَمْسُونَ دَقِيقَةً ؟
قال التاجر : نَقْضِيهَا فِيمَا نُرِيدُ . . .
فقال الأمير في نفسه : « أَنَا ، لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَلَاثُ وَخَمْسُونَ دَقِيقَةً
لِقَضَائِهَا ، لَمْ شَيْتُ بِكُلِّ مَهَلٍ تَجَاهَ نَبْعِ مَاءٍ .

(٢٤)

كُنَّا فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ لِلْعَطَلِ وَسَطَ الصَّخْرَاءِ . وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ
قِصَّةَ التَّاجِرِ وَأَنَا أَجْرَعُ آخِرَ قَطْرَةٍ مِنْ زَادِي مِنَ الْمَاءِ .

فَقُلْتُ لِلْأَمِيرِ الصَّغِيرِ :

- آه ! لَكُمْ هِيَ جَمِيلَةٌ ذِكْرِيَاتِكَ ! وَلَكِنِّي لَمْ أَصْلِحْ بَعْدَ
طَائِرَتِي . وَلَيْسَ لَدَيَّ مَا أَشْرَبُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَقَدْ أَسْعَدُ أَنَا أَيْضاً لَوْ
اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسِيرَ عَلَى مَهْلٍ تَجَاهَ نَبْعِ مَاءٍ .

فَقَالَ لِي :

- إِنْ صَدِيقِي الثَّعْلَبِ . . .

- يَا غَلَامِي ، لَيْسَ الْأَمْرُ أَمْرَ ثَعْلَبٍ .

- لِمَاذَا ؟

- لِأَنَّنَا سَنَقْضِي مِنَ الظُّمَأِ . وَلَمْ يُدْرِكْ مَنْطِقِي . فَأَجَابَ :

- إِنَّهُ لَجَمِيلٌ أَنْ يَتَّخِذَ الْمَرْءُ صَدِيقاً حَتَّى وَهُوَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَوْتِ ،

فَأَنَا سَعِيدٌ لِأَنِّي صَادَقْتُ ثَعْلَباً .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّهُ لَا يَقْدَرُ الْخَطَرُ . إِنَّهُ لَمْ يَجْعُ فِي حَيَاتِهِ

وَلَمْ يَظْمَأْ . فَقَدَرْتُ ضَبِيلٌ مِنَ الشَّمْسِ يَكْفِيهِ . وَلَكِنَّهُ رَمَقَنِي وَأَجَابَ

عَلَى فِكْرَتِي :



وضحك ، وس الحبل ، وشغل البكرة .

- أنا ظمآن أيضاً . فَلْتَبَحْثْ عَنْ بَشَرٍ . . .
فَأَتَيْتُ حَرَكَةً ضَيْقٍ ؛ فَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ فِي شَيْءٍ أَنْ يَبْحَثَ
الْمَرْءُ عَشَوَائِيًّا عَنْ بَشَرٍ فِي مَتَاهَاتِ الصَّحَرَاءِ . ومع ذلك فَقَدْ أَخَذْنَا فِي
الْمَسِيرِ .

وبعد أن سِرْنَا ساعاتَ صَامِتَيْنِ ، هَبَطَ اللَّيْلُ وَبَدَأَتِ النُّجُومُ تُضِيءُ .
وَكُنْتُ أَرْقُبُهَا كَالرُّؤْيَا ، فَقَدْ كَانَ بِي شَيْءٌ مِنَ الْحُمَى بِسَبَبِ ظَمْئِي .
وَكَانَتْ كَلِمَاتُ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ تَتَرَاقَصُ فِي مُخَيَّلَتِي .
فَسَأَلْتُهُ : هَلْ أَنْتَ كَذَلِكَ ظَمْآنٌ ؟

ولكنه لم يُجِبْ عَلَى سُؤَالِي .
وَقَالَ فِي سَدَاجَةٍ : الْمَاءُ يُمْكِنُ أَنْ يَصْلُحَ كَذَلِكَ لِلْقَلْبِ .
وَلَمْ أَفْهَمْ إِجَابَتَهُ . وَلَكِنِّي لُذْتُ بِالصَّمْتِ ؛ فَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ جَيِّدًا
أَنَّهُ لَا يُجِبُ سُؤَالَهُ . وَكَانَ مُجْهِدًا ، فَجَلَسَ وَجَلَسْتُ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْهُ .
وَبَعْدَ لَحْظَةٍ صَمْتُ عَادَ فَقَالَ :

- إِنَّ النُّجُومَ جَمِيلَةٌ بِسَبَبِ وَرْدَةِ لَا تُرَى . فَأَجَبْتُ :
- « بَكْلٍ تَأْكِيدٍ » . وَتَطَلَّعْتُ دُونَمَا كَلَامٍ إِلَى انْشَاءَاتِ الرَّمَالِ فِي
ضَوْءِ الْقَمَرِ . فَأَضَافَ :
- إِنَّ الصَّحَرَاءَ جَمِيلَةٌ .

وكانت هذه حقيقة ، فطالما أَخْبَيْتُ الصَّحْرَاءُ : يَجْلِسُ الْمَرْءُ
فَوْقَ أَحَدِ الْكُتُبَانِ الرَّمْلِيَّةِ وَلَا يَرَى شَيْئاً ، وَلَا يَسْمَعُ شَيْئاً ، ومع ذلك
فَإِنَّ شَيْئاً مَا يُشْعُّ فِي الصَّمْتِ .

وقال الأميرُ : إِنَّ جَمَالَ الصَّحْرَاءِ يَكْمُنُ فِي أَنَّهَا تُخْفِي بِشَرِّهَا فِي
مَكَانٍ مَا . وَدُهُشْتُ عِنْدَمَا فَهَمْتُ هَذَا الْإِشْعَاعَ الْغَامِضَ لِلرَّمَالِ . حِينَما
كُنْتُ طِفْلاً صَغِيراً ، كُنْتُ أَسْكُنُ مَنْزَلاً قَدِيماً - وَكَانَتْ الْخُرَافَةُ
تَخْبِي أَنَّ ثَمَّةَ كَنْزٍ مَخْبُوءٍ فِيهِ . وَمِنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْتَطِعْ
اِكْتِشَافَهُ ، أَوْ حَتَّى يُحَاوِلَ مُجَرَّدَ الْبَحْثِ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَانَ يَخْلُبُ الْمَنْزَلَ
كُلَّهُ . إِنَّ بَيْتِي يُخْبِي سِرًّا فِي بَاطِنِ قَلْبِهِ .

فَقُلْتُ لِلْأَمِيرِ الصَّغِيرِ :

- أَجَلْ ! فَسَوَاءٌ كَانَ الْمَنْزَلُ أَوْ النُّجُومُ أَوْ الصَّحْرَاءُ ، فَإِنْ سَرَّ جَمَالُهَا
غَيْرُ مَنْظُورٍ . فَقَالَ :

- يَسُرُّنِي أَنْ تَكُونَ عَلَى اتِّفَاقٍ مَعَ ثَعْلَبِي . وَلَمَّا أَخَذَ الْأَمِيرُ فِي النَّوْمِ ،
أَخَذَتْهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَعُدَّتْ لِلْمَسِيرِ . كُنْتُ مُنْفَعِلًا ، فَقَدْ كَانَ يَبْدُو لِي
أَنِّي أَحْمِلُ كَنْزًا وَاهِبًا ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يُخَيِّلُ لِي أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةَ
أَكْثَرُ وَهْنًا مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ . كُنْتُ أَتَطَّلَعُ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ إِلَى ذَلِكَ
الْجَبِينِ الشَّاحِبِ ، وَتِلْكَ الْعُيُونِ الْمُغْمَضَةِ ، وَتِلْكَ الْخُصُلَاتِ مِنْ

الشَّعْرُ الَّتِي تَهْتَزُّ فِي الرِّيحِ . وَكُنْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي : إِنْ مَا أَرَاهُ لَيْسَ إِلَّا لِحَاءً . فَالْجَوْهَرُ غَيْرُ مَنْظُورٍ . وَلَمَّا كَانَتْ شَفَتَاهُ الْفَاغِرَتَانِ تَرْسِمَانِ نِصْفِ ابْتِسَامَةٍ ، عُدْتُ أَقُولُ لِنَفْسِي : إِنْ مَا يَشُدُّنِي بِهَذِهِ الْقُوَّةَ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ النَّائِمِ لَهُوَ إِخْلَاصُهُ لَصُورَةِ الْوَرْدَةِ الَّتِي تَشِيعُ فِيهِ كَلْهَبِ الْمِضْبَاحِ ، حَتَّى وَهُوَ نَائِمٌ . وَتَخَيَّلْتُهُ أَكْثَرَ وَهْنًا . لَا بُدَّ مِنْ حِمَايَةِ الْمَصَابِيحِ ، فَإِنَّ هَبَّةَ رِيحٍ يُمَكِّنُ أَنْ تُخَمِدَهَا .

وَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ كَذَلِكَ ، إِذَا اكْتَشَفْتُ الْآبَارَ عِنْدَ مَطْلَعِ النَّهَارِ .

(٢٥)

قَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

- إِنْ النَّاسَ يَتَهَالَكُونَ عَلَى الْقَطَارَاتِ السَّرِيعَةِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَذَرُونَ عَمَّا يَبْحَثُونَ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَهُمْ يَتَحَرَّكُونَ وَيَدُورُونَ فِي حَلَقَةٍ . . .

ثُمَّ أَضَافَ . . . هَذَا لَا يَسْتَأْهِلُ تَعَبَهُ . . .

لَمْ يَكُنْ الْبِشْرُ الَّذِي بَلَغْنَاهُ لِيُشْبِهَ الْآبَارَ الصَّخْرَاوِيَّةَ . فَالْآبَارُ الصَّخْرَاوِيَّةُ هِيَ مُجَرَّدُ فَتَحَاتٍ مَحْفُورَةٍ فِي الرَّمَالِ . أَمَّا ذَلِكَ الْبِشْرُ فَكَانَ يُشْبِهُ بَشَرَ الْقَرْيَةِ . وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ . آيَةُ قَرْيَةٍ . وَكُنْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّي أَحْلُمُ ، فَقُلْتُ لِلْأَمِيرِ الصَّغِيرِ :

- عَجِيبٌ ! كُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ : الْبَكْرَةُ ، وَالْدَّلْوُ ، وَالْحَبْلُ . .

فَضَحِكَ ، وَلَمَسَ الْحَبْلَ ، وَشَغَلَ الْبَكْرَةَ . فَأَنْتَ الْبَكْرَةُ كَمَا يَشْنُ جِهَارُ
تَغْيِينِ اتِّجَاهِ الرِّيحِ عِنْدَمَا تَكُونُ الرِّيحُ قَدْ نَامَتْ طَوِيلًا .
فَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ : أَتَسْمَعُ ؟ إِنَّا نُوَقِّظُ هَذَا الْبَثْرَ ، فَهُوَ يُغْنِي ..
وَلَمْ أَشَأْ أَنْ يَبْذُلَ مَجْهُودًا فَقُلْتُ لَهُ :

- دَعْنِي أَفْعَلْ . فَهَذَا فَوْقَ طَاقَتِكَ . وَرَفَعْتُ الدَّلْوَ بِبُطْءٍ حَتَّى حَافَتِ
الْبَثْرُ . وَأَحْكَمْتُ وَضْعَهُ . وَكَانَ غِنَاءُ الْبَكْرَةِ لَا يَزَالُ صِدَاهُ فِي أُذُنِي . وَفِي
الْمَاءِ الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ يَضْطَرِبُ ، كُنْتُ أَرَى الشَّمْسَ تَضْطَرِبُ .
وَقَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ : أَنَا ظَمَأَنُ إِلَى هَذَا الْمَاءِ ، أَعْطِنِي لِأَشْرَبُ .
وَأَذْرَكْتُ مَا كَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ . وَرَفَعْتُ الدَّلْوَ حَتَّى شَفَتَيْهِ . فَشَرِبَ
وَعَيْنَاهُ مُغْلَقَتَانِ . كَانَ هَذَا عَذْبًا كَالْعِيدِ . فَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَاءُ مُجَرَّدَ طَعَامٍ
وَحَسْبُ ، لَقَدْ وُلِدَ مِنَ السَّيْرِ تَحْتَ النُّجُومِ ، مِنْ غِنَاءِ الْبَكْرَةِ ، وَمِنْ
مَجْهُودِ ذِرَاعِي . إِنَّهُ صَالِحٌ لِلْقَلْبِ كَهَدِيَّةٍ . عِنْدَمَا كُنْتُ طِفْلًا صَغِيرًا كَانَ
نُورُ شَجَرَةِ عِيدِ الْمِيلَادِ وَمُوسِيقَى صَلَاةٍ مُنْتَصِفِ اللَّيْلِ وَحَلَاوَةُ الْبَسَامَاتِ
تُمَثِّلُ ، هَكَذَا ، كُلَّ إِشْعَاعٍ لِهَدِيَّةٍ عِيدِ الْمِيلَادِ الَّتِي كُنْتُ أَتَسَلَّمُهَا .
قَالَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ :

- إِنَّ النَّاسَ عِنْدَكُمْ يَزْرَعُونَ خَمْسَةَ آلَافٍ وَرْدَةٍ فِي نَفْسِ
الْبُسْتَانِ ، وَلَا يَجِدُونَ فِيهِ مَا يَبْغُونَ . فَأَجَبْتُ : إِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَهُ . . .

- ومع ذلك فَمِنْ الْمُحْتَمَلِ أَنْ ما يَبْحَثُونَ عَنْهُ قَدْ يَوْجَدُ فِي وَرْدَةٍ
وَاحِدَةٍ ، أَوْ فِي قَدَرٍ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ . فَأَجَبْتُ : بِكُلِّ تَأْكِيدٍ .
وأضاف الأمير الصغير :

- ولكنَّ الْعُيُونَ عَمِيَاءُ . وَيَجِبُ الْبَحْثُ بِطَرِيقِ الْقَلْبِ . كُنْتُ قَدْ
شَرِبْتُ ، فَبَاتَ تَنْفُسِي حَسَنًا . وَالرَّمَالُ عِنْدَ مَطْلَعِ النَّهَارِ تَكُونُ فِي
لَوْنِ الْعَسَلِ ، وَكُنْتُ سَعِيدًا أَيْضًا بِلَوْنِ الْعَسَلِ هَذَا . فَمَاذَا يَأْتُرِي
قَدْ اسْتَوْجَبَ ضَيْقِي ؟ . .

قال لي الأمير الصغير بِرِقَّةٍ ، وَقَدْ عَادَ فَجَلَسَ إِلَى جِوَارِي مِنْ جَدِيدٍ :
- يَجِبُ أَنْ تَفِي بِوَعْدِكَ .
- أَيْ وَعْد ؟

- كَمَا تَعْرِفُ . . . كِمَامَةٌ لِخُرُوفٍ . . . فَأَنَا مَسْئُولٌ عَنْ هَذِهِ الْوَرْدَةِ .
فَأَخْرَجْتُ أَدَوَاتِ الرَّسْمِ مِنْ جَيْبِي ، وَرَأَىهَا الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ فَقَالَ ضَاحِكًا :
- إِنْ بَاءَ وَبَاتَكَ تُشْبِهُ الْكُرْنُبَ إِلَى حَدٍّ مَا .
- أَوَهُ !

أَنَا الَّذِي كُنْتُ فَخُورًا بِأَشْجَارِ الْبَاءِ وَبَابِ .
- ثَعْلَبُكَ . . . أَذْنَاهُ . . . تُشْبِهُانِ الْقُرُونِ إِلَى حَدٍّ مَا . . . وَهِيَ
مُفْرِطَةٌ فِي الطُّولِ . وَضَحِكَ ثَانِيَةً .

— إِنَّكَ ظَالِمٌ يَا غُلَامِي . أَنَا لَا أُجِيدُ أَبَدًا غَيْرَ رَسَمِ الْبُؤَا مَفْتُوحَةً
أَوْ مُغْلَقَةً .

— أُوهِ ! لَا بِأَس . الْأَطْفَالُ يَعْرِفُونَ . . .
وعندئذٍ خَطَطْتُ كَمَامَةً . وَانْقَبَضَ قَلْبِي وَأَنَا أَقْدُمُهَا لَهُ . . .
— إِنْ لَكَ مَشْرُوعَاتٍ أَجْهَلُهَا . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْنِي ، وَقَالَ لِي :
— كَمَا تَعْرِفُ ، سُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ .. غَدًا سَتَكُونُ ذِكْرَاهِ السَّنَوِيَّةُ .
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ لَحْظَةٍ صَمْتُ . . .

— سَقَطْتُ قَرِيبًا جِدًّا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ . وَاحْمَرَّ خَجَلًا .
وَمِنْ جَدِيدٍ ، وَبِدُونِ أَنْ أَذْرى لِدَلك سَبَبًا ، شَعَرْتُ بِاِكْتِشَابِ
غَرِيبٍ . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عَنَّا لِي سُؤَالٌ :

— إِذْنًا لَمْ يَكُنْ مُبْجَرَدَ صَدْفَةٍ أَنَّهُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الَّذِي عَرَفْتُكَ فِيهِ ،
مُنْذُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ ، كُنْتُ تَتَنَزَّهَ هَكَذَا وَجِيدًا عَلَى بُعْدِ أَلْفِ مِيلٍ مِنْ جَمِيعِ
الْمَنَاطِقِ الْمَسْكُونَةِ . كُنْتُ تَحُومُ نَاحِيَةَ النُّقْطَةِ الَّتِي سَقَطْتُ فِيهَا .
وَمَرَّةً ثَانِيَةً احْمَرَّ الْأَمِيرُ خَجَلًا ، فَأَضْفَتُ مُتَرَدِّدًا .

— فَهَلْ كَانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ الذِّكْرِ السَّنَوِيَّةِ ؟
وَمِنْ جَدِيدٍ احْمَرَّ الْأَمِيرُ خَجَلًا . إِنَّهُ لَا يُجِيبُ عَنِ الْأَسْئَلَةِ أَبَدًا . وَلَكِنْ
عِنْدَمَا يَحْمَرُّ الْمَرْءُ خَجَلًا ، فَهَذَا مَعْنَاهُ « نَعَمْ » أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ :

- أوه ! إِنِّي خَائِفٌ . . . ولكنه أَجَابَنِي قَائِلًا :

- تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ الْآنَ . يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى آلَتِكَ . أَنَا فِي
انْتِظَارِكَ هُنَا . فَعُدْ غَدًا مَسَاءً . . . وَلَكِنِّي لَمْ أَكُنْ مُطْمَئِنًّا . وَتَذَكَّرْتُ
الثَّغْلَبَ . إِنَّ الْمَرْءَ يَتَعَرَّضُ لِقَدَرٍ مِنَ الْبُكَاءِ ، إِذَا مَا تَرَكَ نَفْسَهُ يُسْتَأْلَفَ .

(٢٦)

كَانَ يُوجَدُ إِلَى جِوَارِ الْبِشْرِ ، بِقَايَا لِأَطْلَالٍ جِدَارٍ قَدِيمٍ مِنَ
الْحِجَارَةِ . وَعِنْدَمَا عُدْتُ مِنْ عَمَلِي فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِي . لَمَحْتُ مِنْ
بَعِيدٍ أَمِيرِي الصَّغِيرَ جَالِسًا قَوْقَه ، وَسَاقَاهُ مُتَدَلِّيَتَانِ . وَسَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ .
كَانَ يَقُولُ : أَوَلَا تَذْكُرُ إِذَنْ ؟ لَيْسَ هُنَا تَمَامًا .

وَكَانَ ثَمَّةَ صَوْتٍ آخَرَ يُجِيبُهُ قَطْعًا مَا دَامَ قَدْ رَدَّ :

- بلى ! بلى ! إِنَّهُ الْيَوْمَ فِعْلًا ، وَلَكِنَّ الْمَكَانَ لَيْسَ هُنَا . .

وَتَابَعْتُ سِيرِي نَاحِيَةَ الْحَائِطِ . وَكُنْتُ دَائِمًا لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ

أَحَدًا . وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ الْأَمِيرُ مِنْ جَدِيدٍ :

- . . . بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . سَتَرَى أَيْنَ يَبْدَأُ أَثَرِي فِي الرَّمْلِ . وَلَيْسَ عَلَيْكَ

إِلَّا أَنْ تَنْتَظِرَنِي هُنَاكَ ، فَسَأَكُونُ هُنَاكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ . وَكُنْتُ عَلَى بُعْدِ عِشْرِينَ

مِثْرًا مِنَ الْحَائِطِ وَدَائِمًا لَمْ أَكُنْ لَأَرَى شَيْئًا .

وَعَادَ الْأَمِيرُ يَقُولُ بَعْدَ لَحْظَةٍ صَمْتُ :

- هل عندك سُمُّ زُعَافٍ؟ هل أنت مُتَأَكِّدٌ أَنَّكَ لَنْ تُؤَلِمَنِي طَوِيلًا؟
فتوقفتُ وقلبي منقبضٌ ولكنني دائماً لم أكن أفهمُ شيئاً .
-والآن ، اذهبْ أنت . . فإنني أريدُ أَنْ أُنْزِلَ ثَانِيَةً .

وعندئذٍ خَفَضْتُ عَيْنِي إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ وَقَفَزْتُ فجأةً ... كان
هناك، مُنْتَصِباً بِجَاهِ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ، واحدٌ مِنْ تِلْكَ الشَّعَابِينَ الصَّفْرَاءِ الَّتِي
تَقْضِي عَلَيْكَ فِي ثَلَاثِينَ ثَانِيَةً . وفي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ أَنْقَبُ



فِيهِ فِي جَيْبِي لِكَيْ أَخْرِجَ مُسَدَّسِي كُنْتُ أَتَّخِذُ طَرِيقِي ؛ لَكِنَّ الصَّوْتَ الَّذِي
أَخَذْتُهُ جَعَلَ الثُّعْبَانَ يَنْسَابُ فِي الرَّمَالِ رُويْدًا رُويْدًا ، كَرَشَقَةٍ مَاءٍ
تَمُوتُ ، وَدُونَ مَا عَجَلَةٍ تَتَسَرَّبُ بَيْنَ الْأَحْجَارِ بِصَوْتٍ مَعْدٍ فِي خَفِيفٍ . وَبَلَغْتَ
الْحَائِطَ فِي اللَّحْظَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِكَيْ أَتَلَقَّى غُلَامِي بَيْنَ يَدَيَّ شَاحِبًا كَالْبَرْدِ .

— مَا هَذِهِ الْقِصَّةُ يَا تُرَى ؟ أَنْتَ الْآنَ تَتَحَدَّثُ إِلَى الثُّعَابِينَ . وَطَرَحْتَ
عَنْهُ لُفَاعَتَهُ الذَّهَبِيَّةَ الْأَبَدِيَّةَ ، وَبَلَّلْتَ نَافُوخَهُ . وَعِنْدِيذٍ لَمْ أَكُنْ لِأَجْرُو
أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئًا ، وَرَمَقَنِي بِاهْتِمَامٍ وَطَوَّقَ عُنُقِي بِذِرَاعِيهِ . وَشَعُرْتُ
بِقَلْبِهِ يَنْبِضُ كَعُضْفُورٍ يَقْضِي بَعْدَ أَنْ صَيَدَ بِبُنْدُوقِيَّةٍ . قَالَ لِي :

— أَنَا سَعِيدٌ أَنَّكَ وَجَدْتَ مَا كَانَ يَنْقُصُ آلَتَكَ ، فَسَيَكُونُ فِي
اسْتَطَاعَتِكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِكَ .

— كَيْفَ عَرَفْتَ ؟

وَكَنْتُ تَوًّا قَدْ أَزْمَعْتُ أَنْ أَعْلَنَهُ أَنِّي عَلَى الرَّغْمِ مِنْ ضَيَاعِ كُلِّ
أَمَلٍ ، قَدْ نَجَحْتُ فِي عَمَلِي ، وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ عَلَى سُؤَالِي ، وَلَكِنَّهُ أَضَافَ :
— أَنَا كَذَلِكَ أَعُودُ الْيَوْمَ إِلَى بَيْتِي .

ثُمَّ بَاكَيْتَاب :

— إِنَّهُ الْآنَ لَأَكْثَرُ بَعْدًا . . . وَإِنْ الْوَصُولَ إِلَيْهِ لَأَكْثَرُ صُعُوبَةً .
كُنْتُ أَحْسَنُ أَنْ شَيْئًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ يَجْرِي ، وَكُنْتُ أَضْمُهُ بَيْنَ ذِرَاعِيَّ

كَطِفْلٍ صَغِيرٍ ، وَرَغْمًا عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَ يَبْدُو لِي أَنَّهُ يَنْسَابُ رَأْسِيًّا
إِلَى هَاوِيَةٍ ، دُونَ أَنْ أَسْتَطِيعَ الْاِحْتِفَاطَ بِهِ .
كَانَتْ نَظَرَتُهُ جَادَّةً ، ضَائِعَةً بَعِيدًا جَدًّا :

— عِنْدِي خُرُوفُكَ . وَعِنْدِي صِنْدُوقُ الْخُرُوفِ . وَعِنْدِي الْكِمَامَةُ .
وَابْتَسَمَ بِاِكْتِثَابٍ .

وَانْتَظَرْتُ طَوِيلًا ، وَكُنْتُ أَحْسُ أَنَّهُ يَدْفَأُ رَوِيدًا ، رَوِيدًا .

— غَلَامِي ، أَنْتَ خَائِفٌ . . .

كَانَ خَائِفًا بِكُلِّ تَأْكِيدٍ . وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ بِرِقَّةٍ .

— لَشَدَّ مَا سَأَخَافُ هَذَا الْمَسَاءَ !

وَمِنْ جَدِيدٍ شَعَرْتُ بِالْبَرُودَةِ بِفِعْلِ الْإِحْسَاسِ بِمَا لَا يُمَكِّنُ إِضْلَاحَهُ ،
وَأَدْرَكْتُ أَنَّنِي لَا أَتَحَمَّلُ فِكْرَةَ عَدَمِ سَمَاعِ هَذَا الضَّحِكِ ، فَقَدْ كَانَ
بِالنَّسْبَةِ لِي كَنَبْعِ مَاءٍ فِي الصَّخْرَاءِ .

— يَا غَلَامِي ، إِنَّنِي أَوَدُّ أَنْ أَسْمَعَكَ تَضَحِكَ ثَانِيَةً . وَلَكِنَّهُ قَالَ لِي :

— هَذِهِ اللَّيْلَةُ سَيَتِمُّ عَامٌ . سَيَتَوَاجَدُ نَجْمِي تَمَامًا فَوْقَ الْمَكَانِ الَّذِي
سَقَطْتُ فِيهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي . . .

— غَلَامِي ، أَلَيْسَتْ حُلُمًا سَخِيفًا قِصَّةُ ذَلِكَ الثُّعْبَانِ وَالْمَوْعِدِ وَالنَّجْمِ ...

وَلَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْ عَلَي سُؤَالِي ، وَقَالَ لِي :

- إِنَّ الْجَوْهَرَ لَا يُرَى .

- فعلاً .

- إِنَّ هَذَا كَشَانُ الْوَرْدَةِ . إِذَا مَا أَحْبَبْتَ وَرْدَةً فِي أَحَدِ النُّجُومِ ،
يُصْبِحُ جَمِيلاً أَنْ تَتَطَّلَعَ إِلَى السَّمَاءِ لَيْلاً ، فَكُلُّ النُّجُومِ تَكُونُ مُزْدَهَرَةً .

- فعلاً . . .

- هَذَا كَحَالِ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيتَنِي إِيَّاهُ لِأَشْرَبَهُ . كَانَ كَالْمُوسِيقَى
بِسَبَبِ الْبَكْرَةِ وَالْحَبْلِ . . . كَمَا تَذْكُرُ . . . كَانَ طَيِّباً .

- بكل تأكيد

- سَوْفَ تَتَطَّلَعُ إِلَى اللَّيْلِ وَالنُّجُومِ . إِنْ بَيْتِي مُفَرِّطٌ فِي الصَّغَرِ حَتَّى
أُرِيكَ أَيْنَ يُوجَدُ نَجْمِي ، وَهَذَا أَجْمَلُ ، فَإِنْ نَجْمِي سَيَكُونُ بِالنَّسَبَةِ
لَكَ نَجْماً مِنَ النُّجُومِ .

وَالنُّجُومِ ، وَأَنْتَ تُحِبُّ التَّطَّلُعَ إِلَيْهَا ، سَتَصْبِحُ كُلُّهَا صَدِيقَةً لَكَ .
وَبَعْدَ ، فَإِنِّي مُقَدِّمٌ لَكَ هَدِيَّةً . . . وَضَحِكَ ثَانِيَةً . . .

- آه يَا غُلَامِي ، يَا غُلَامِي إِنِّي أُحِبُّ سَمَاعَ هَذِهِ الضَّحْكَةِ .

- بِالضَّبْطِ ، سَتَكُونُ هَذِهِ هِيَ هَدِيَّتِي . . . سَيَكُونُ كَحَالِ الْمَاءِ . . .

- مَاذَا تَعْنِي ؟

- إِنَّ النُّجُومَ تَخْتَلِفُ فِي نَظَرِ النَّاسِ . فَفَرِيقٌ ، وَهُمْ الْمُسَافِرُونَ ،

يَرَى النُّجُومَ مُرْشِدَاتٍ . وآخرون لا يرون فيها غيرَ بَصِيصٍ مِنَ النُّورِ .
وبالنسبة لِفَرِيقٍ آخَرَ ، وهم العلماءُ ، فهي تُمَثِّلُ بعضَ المُشكلاتِ . وهي
مِنَ الذَّهَبِ بِالنَّسْبَةِ لِرَجُلٍ الْأَعْمَالِ ، وَلَكِنَّ كُلَّ تِلْكَ النُّجُومِ تَلْزَمُ
الصَّمْتَ . وَأَنْتَ ، سَتَكُونُ لَكَ نُجُومٌ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ .

— ماذا تعنى ؟

— عندما ستنتطلع إلى السماء في الليل ، فبما أننى سأكون فى واحد
منها ، وأضحك ؛ فسيبدو لك كما لو أن كل النجوم تضحك .
سيكون لك نجوم تعرف كيف تضحك ! وضحك مرةً أخرى . . .



— وعندما تَسْلُو ، وَعَادَةً مَا يَسْلُو المرء ، فسوف تَغْتَبِطُ لَأَنَّكَ عَرَفْتَنِي . وَسَوْفَ تَبْقَى صَدِيقِي أَبَدًا .

وَلَسَوْفَ تَتَوَقُّ إِلَى الضَّحِكِ مَعِي . وَلَسَوْفَ تَفْتَحُ أَحْيَانًا نَافِذَتَكَ ، هَكَذَا لِلْمُتَعَةِ . وَلَسَوْفَ يَتَعَجَّبُ أَصْدِقَاؤُكَ كَثِيرًا لِمَنْظَرِكَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ مُتَطَلِّعًا إِلَى السَّمَاءِ . وَعِنْدَئِذٍ سَتَقُولُ لَهُمْ : « أَجَل ، النُّجُومُ ، هَذَا يُضْحِكُنِي دَائِمًا » . وَلَسَوْفَ يَظُنُّونَكَ مَعْتُوهًا . وَبِذَلِكَ سَأَكُونُ قَدْ قَمْتُ مَعَكَ بِلُغَبَةٍ سَخِيفَةٍ . وَضَحِكَ مَرَّةً أُخْرَى :

— سَيُضْبِحُ الْأَمْرُ كَمَا لَوْ كُنْتُ أُعْطِيتُكَ بَدَلَ النُّجُومِ أَكْذَاسًا مِنْ جَلَّاجِلِ تَجِيدُ الضَّحِكِ .

وَضَحِكَ مَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ عَادَ إِلَى جِدِّهِ :

— هَذِهِ اللَّيْلَةُ . . . أَنْتَ تَعْلَمُ . . . لَا تَأْتِ !

— لَنْ أَفَارِقَكَ .

— سَيَبْدُو عَلَى الْإِرْهَاقِ . وَسَأُظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمَيِّتِ تَقْرِيْبًا . سَيَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، لَا تَأْتِ لِرُؤْيَا ذَلِكَ ، فَلَا دَاعِي .

— لَنْ أَدْعَكَ .

وَلَكِنَّهُ كَانَ مَهْمُومًا .

قُلْتُ لَكَ ذَلِكَ . . . وَهَذَا أَيْضًا بِسَبَبِ الثُّعْبَانِ . لَا دَاعِي لِأَنَّ

يَعَضُّكَ . . . إنَّ الشَّعَابِينَ شَيْءٌ فَطِيعٌ . وَيُمْكِنُ أَنْ تَعَضَّ لِلَّذِي . . .
- لن أفارقك .

ولكن شيئاً ما طمأنه . فأرْدَفَ :

- حقاً ! لن يكونَ لَدَيْهَا سُمٌّ لِلْعَضَّةِ الثَّانِيَةِ . . .

وفي تلكَ اللَّيْلَةِ لَمْ أَرَهُ يَأْخُذُ فِي طَرِيقِهِ . لقد انْفَلَتَ دُونَمَا
ضَوْضَاءَ . وعندما نَجَحْتُ فِي الْإِلْتِقَاءِ بِهِ كَانَ يَسِيرُ حَازِماً أَمْرَهُ بِخَطِي



سريعة . قال لى : آه . أنتَ هنا . . .

وتناولنى من يدي ولكنه تألم من جديد .
 - لقد أخطأت ، وسوف تتألم . سأظهر بمظهر الميت ، ولن يكون ذلك حقيقة .

ولكننى كنتُ ألزم الصمت .
 - أنت تعلم . المكان بعيد جداً . وأنا لا أستطيع أن أخجل ذلك الجسم . فهو ثقیلٌ للغاية . وكنتُ أنا ألزم الصمت .
 - لكنه سيصبح كقشرة قديمة مهملة . وليس ثمة ما يحزن فى القشور القديمة .

وكنْتُ أنا ألزم الصمت . وقنط قليلاً ؛ ولكنه بذل مجهوداً من جديد .
 - سيكون هذا لطيفاً . كما تعلم . وأنا أيضاً سوف أتطلع إلى النجوم . ستصير كل النجوم بئاراً ذات بكراتٍ يغلوها الصدا .
 كل النجوم سوف تصبُّ لى لىكى أشرب .
 وكنْتُ أنا ألزم الصمت .

- سيكون الأمرُ مُسلِّياً بإمكان . سيكون لديك خمسمائة مليون من الجالاجل ، وسيكون عندي خمسمائة مليون نبع ماء . . . وصمت هو أيضاً لأنه كان يبكى ...

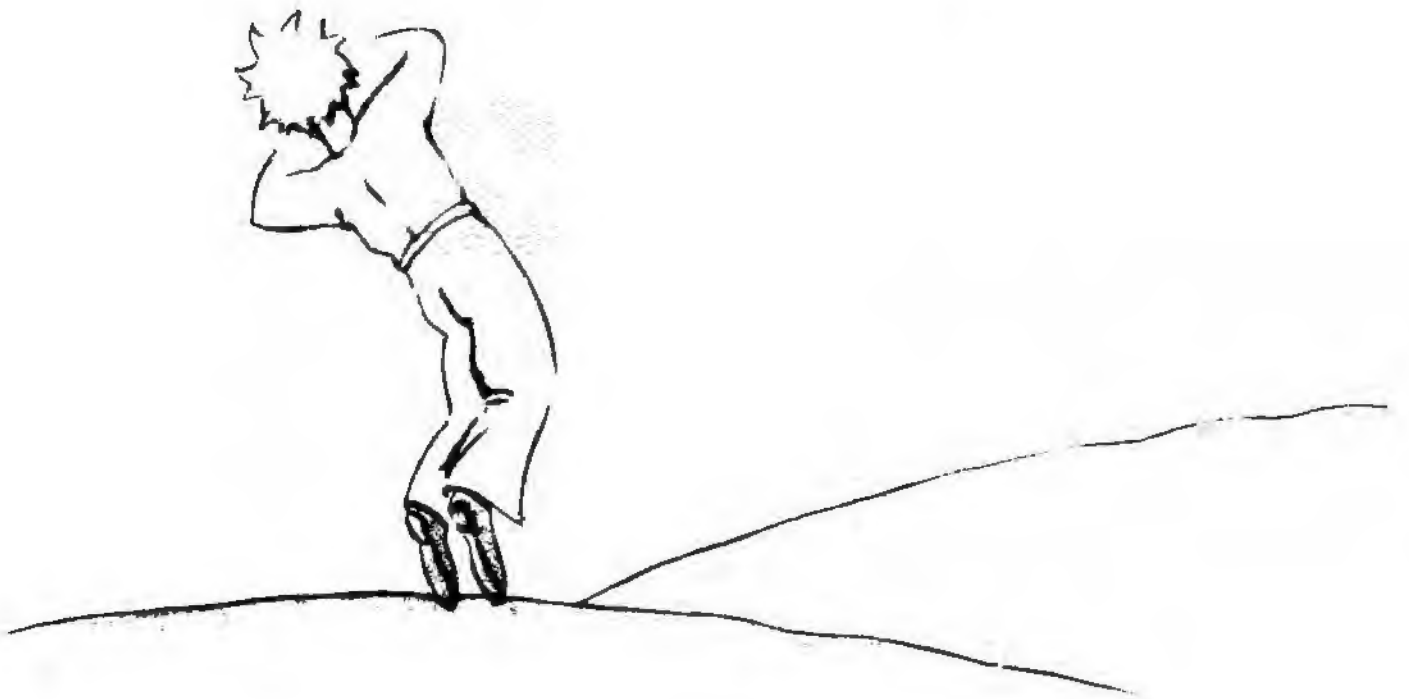
- إِنَّهُ هُنَاكَ . دَعْنِي أَتَقَدَّمُ خُطْوَةً بِمُفْرَدِي .

وَجَلَسَ لِأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا . وَقَالَ :

- أَنْتَ تَعْلَمُ وَرَدَقِي أَنَا مَسْئُولٌ عَنْهَا . وَهِيَ ضَعِيفَةٌ

لِللَّغَايَةِ . وَهِيَ سَادِجَةٌ لِللَّغَايَةِ . وَلَيْسَ لَدَيْهَا غَيْرُ أَرْبَعِ شَوَكَاتٍ لَكِي تَحْمِيهَا

- مِنَ الْعَالَمِ . وَجَلَسْتُ أَنَا ، لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ أَقْوَى عَلَى الْوُقُوفِ . وَقَالَ :



— ها هوذا . . . لقد قُضِيَ الأمر . . .

وَتَرَدَّدَ بَعْضُ الشَّيْءِ ثُمَّ نَهَضَ . وَخَطَا خُطْوَةً وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنَا
الْحَرَكَ . لَمْ يَكُنْ بِهِ غَيْرُ وَمَبِيزُ أَضْفَرَ قَرِيباً مِنْ كَا حَلِ قَدَمِهِ ، وَظَلَّ
ثَابِتاً لَحْظَةً . لَمْ يَصْرُخْ . سَقَطَ بِرِفْقٍ كَمَا تَسْقُطُ الشَّجَرَةُ . وَلَمْ
يُسَبِّبْ ذَلِكَ أَى ضَوْضَاءٍ ، وَذَلِكَ لَوْجُودِ الرَّمَالِ .

وَالآنَ بِالضَّبِيطِ ، تَمَّتْ سِتُّ سَنَوَاتٍ . . . وَلَمْ أَرَوْ بِعَدِ هَذِهِ الْقِصَّةِ
قَطُّ . وَلَشَدَّ مَا سُرَّ الزُّمْلَاءُ الَّذِينَ رَأَوْنِي حَيًّا . كُنْتُ حَزِينًا ، وَلَكِنِّي كُنْتُ
أَقُولُ لَهُمْ إِنَّهُ الْإِرْهَاقُ . . .

وَالآنَ سَلَوْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ . أَى . . . لَيْسَ تَمَامًا . وَلَكِنِّي أَعْرِفُ جَيِّدًا
أَنَّهُ عَادَ إِلَى كَوْكَبِهِ . ذَلِكَ أَنَّهُ عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ لَمْ أَجِدْ جَسَدَهُ .
فَلَمْ يَكُنْ جَسَدُهُ ثَقِيلًا بِمَكَانٍ . وَأَنَا أُحِبُّ الْإِضْغَاءَ لِلنُّجُومِ لَيْلًا .
الْأَمْرُ يُشْبِهُ خَمْسِمِائَةَ مَلْيُونٍ مِنَ الْجَلَّالِ . . .

وَلَكِنْ هَا قَدْ حَدَثَ شَيْءٌ غَرِيبٌ . فَإِنَّ الْكِمَامَةَ الَّتِي رَسَمْتُهَا
لِلْأَمِيرِ الصَّغِيرِ ، نَسِيتُ أَنْ أُضِيفَ إِلَيْهَا السَّيَرُ الْجِلْدُ . فَلَنْ يَسْتَطِيعَ
أَنْ يُقَيِّدَ الْخُرُوفَ . وَعِنْدَيْدِ تَسَاءَلْتُ : مَاذَا يَأْتُرَى حَدَثَ فَوْقَ كَوْكَبِهِ ؟
مِنَ الْمُحْتَمَلِ جِدًّا أَنْ يَكُونَ الْخُرُوفُ قَدْ أَكَلَ الْوَرْدَةَ ...

تَارَةً أَقُولُ لِنَفْسِي : بِالتَّأَكِيدِ لَا . فَإِنَّ الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ يَحْفَظُ وَرْدَتَهُ

طَوَالَ اللَّيْلِ تَحْتَ غِطَائِهِ الرَّجَاجِي وَيُلَاحِظُ خُرُوفَهُ بِعِنَايَةٍ . . .
 وَعِنْدَئِذٍ أَحْسُ بِالسَّعَادَةِ ، وَتَضَحَّكَ جَمِيعُ النُّجُومِ بِرِقَّةٍ .
 وَتَارَةً أَقُولُ لِنَفْسِي : « الْمَرْءُ يَغْفُو لَحِظَةً أَوْ أُخْرَى ، وَفِي هَذَا الْكِفَايَةِ .
 رُبَّمَا نَسِيَ ذَاتَ مَسَاءٍ إِثْنَاءَ الرَّجَاجِي ، أَوْ خَرَجَ الْخُرُوفُ بِدُونِ ضَجِيجِ
 أَثْنَاءِ اللَّيْلِ . . . » وَعِنْدَئِذٍ تَسْتَحِيلُ الْجَلَّالُ كُلُّهَا بُكَاءً .
 ذَلِكَ سِرٌّ غَامِضٌ لِلْغَايَةِ . فَبِالنَّسْبَةِ لَكُمْ ، يَا مَنْ تُجِبُونَ الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ
 كَمَا أَحَبَّهُ ، لَيْسَ ثَمَّةُ شَرَفٍ فِي الْوُجُودِ . إِنْ الْوُجُودُ كُلُّهُ يَتَغَيَّرُ حَالُهُ إِذَا كَانَ
 هُنَاكَ مَكَانٌ لَا نَعْلَمُهُ ، بِهِ خُرُوفٌ لَا نَعْرِفُهُ ، أَكَلٌ أَوْ لَمْ يَأْكُلْ وَرَدَّةٌ .
 تَطَلَّعُوا إِلَى السَّمَاءِ وَاسْأَلُوا أَنْفُسَكُمْ : يَا تُرَى هَلْ أَكَلَ الْخُرُوفُ
 الْوَرْدَةَ أَمْ لَا ؟ وَسَتَرُونَ كُلَّ شَيْءٍ يَتَحَوَّلُ . . .
 وَلَنْ يُذْرَكَ أَيْ شَخْصٍ كَبِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ مُهِمٌّ لِلْغَايَةِ !

هذا في رأيي ، أجمل وأقنم منظر في الوجود . إنه نفس منظر الصفحة السابقة .
 ولكنني رسمته مرة ثانية لكي أوضحه لكم . فهنا ظهر الأمير الصغير ثم اختفى . تأملوا هذا المنظر
 بإمعان ، حتى تكونوا على يقين من التعرف إليه إذا ما سحتم يوماً في أفريقيا وسط الصحراء .
 ولوحده أن مررت به ، فإني أتوصل إليكم ألا تتعجلوا . وانتظروا قليلاً تحت النجم تماماً ،
 وحينئذ إذا ما أتاكم طفل ، وإذا ضحك ، وإذا كان شعره ذهبياً ، وإذا لم يجب عند
 ما يسأل فتحدثون من يكون .

عندئذ تطفوا به ولا تتركوا كثيراً : اكتبوا لي على عجل أنه أتي . . .

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

<https://www.facebook.com/books4all.net>

تم طبع هذا الكتاب على
مطابع دار المعارف بمصر